سلسلة روايات

المنطقة صفر
ZONE 2 ZERO

محمد فاروق الشاذلي

في عالم آخر

دار دوّن

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لهذا الكتاب:

كلمه مهمة: هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.

وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات: فريق -متميزون-

انضم الى الجروب

انضم الى القناة

سلسلة روايات
المنطقة صفر
Zone Zero

(٢)
في عالم آخر

الكاتب: محمد فاروق الشاذلي.

إهداء..

إلى دعائم القلب الأربعة

شكرًا أنكم في حياتي

محمد فاروق الشاذلي

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مقدمة..

العقل البشري قوة جبارة لا نعرف حدودها بعد، محيط هادر ما زلنا نقف على شاطئه، البعض حاول استغلال القدرات المتاحة إلى حدها الأقصى، والبعض حاول تطوير هذه القدرات والوصول بها إلى حد أبعد، لكنهم جميعا واجهوا مفترق الطرق الأصعب، ووقفوا حائرين أمام الطريق (خيرا أم شرا)، وتعددت الاختيارات، لكن العقبة الأصعب التي لم يتخطاها سوى القليلون، كانت النفس البشرية واختياراتها الغامضة.

آدم عبد الرحمن:

طبيب المخ والأعصاب الذي نجح في تطوير قدراته الذهنية ليواجه في كل مرة نفس المعضلة، هل يتغلب على نفسه؟ أم تتغلب عليه؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(١)

الظلام الدامس الذى أحاط بآدم وهو يهرول هربًا، منعه من معرفة طريقه بوضوح حاول أن يدقق النظر بعينيه الملونتين فلم ير ما حوله، لكن شيئًا ما فى داخل عقله كان يرشده إلى أين يتوجه دون أن يصطدم أو يتعثر بأى شيء وكأنه يحفظ المكان، لم يهتم لحبات العرق المتسارعة على بشرته القمحية، أو أنفاسه المتلاحقة، ولا لنبضات قلبه التى أصابها الجنون فتزايدت بلا هوادة حتى تمنح جسده الرياضي الطويل ما يطلب من أكسجين، كان يهتم فقط أن يهرب، أن يبتعد عن الخطر، بينما تلاحقه ضحكات غسان الأدنس فتزيد من توتره، وتدفع مزيدًا من الأدرينالين فى جسده ليسرع أكثر، شعر أن الظلام يزداد كثافة، وكأن الهواء من حوله يصبح أثقل، صوت خطوات غسان يزداد سرعة وقربًا، بينما بدأ الإنهاك يصبح هو صاحب السيطرة على جسد آدم فيضيق نفسه وتعصاه قدماه فتتباطأ حركته مرغمًا حتى يضع غسان يده على كتفه ويمسك به، يتعثر آدم فى خطواته ويسقط أرضًا.

يفزع آدم من نومه ورئتاه تصارعان الهواء كى تحصلا على الأنفاس اللازمة للبقاء، يتحسس سريره وعيناه تفحصان أركان غرفته، كى يحصل على اليقين اللازم من أنه قد أفلت من هذا الكابوس، استغرق بعض الوقت كي يستعيد انتظام أنفاسه وضربات قلبه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

دخل آدم إلى معمله الذى بناه مؤخرًا فى القاهرة في مكان سري أسفل أحد العقارات بمنطقة نائية، كى يستكمل تجاربه على تحسين قدراته الذهنية، كان المعمل يحتوي على أحدث أجهزة موجودة فى العالم فى تخصص الباراسيكولوجى، هذا التخصص الذى برع فيه آدم حتى تمكن من اكتشاف وظيفة بعض المناطق المجهولة فى المخ البشري أثناء فترة عمله كباحث في جامعة أمبريال في لندن، رغم أن تلك التجارب أوقعته سابقًا فى مواجهة عنيفة مع جماعة مجهولة، خرج منها بخسارة فادحة حين تم إحراق والديه أحياء، إلا أنه لم يتوقف عن استكمالها، فقد تمكن سابقًا من رفع قدراته الذهنية إلى ما يفوق العشرين بالمائة متجاوزًا بذلك كل البشر الأحياء حاليًا لأنهم يستخدمون قدرات ذهنية لا تزيد على عشرة بالمائة من قدرة المخ البشري الهائلة.

لمعت دمعة فى عينيه حين تذكر كلمات والده له بوقف هذه التجارب، ورغم ذلك خطى إلى داخل معمله بتصميم وهو يسيطر على هذه الدمعات حتى لا تنتحر على خديه، توجه مباشرة إلى جهاز الحاسب الآلى ليقرأ آخر بيانات التحاليل التي ظهرت على الشاشة، تأملها لثوانٍ قبل أن يتوجه إلى حجرة

مجاورة، دوّن على حاسب آخر بعض الملاحظات وقام بتعديل بعض المهام التى من المنتظر أن يقوم بها، فى انتظاره قائمة طويلة من المهام كي ينتهي منها قبل أن يصل إلى مرحلة التجارب العملية، كان حذرًا هذه المرة لأن التجارب العملية التى نفذها في لندن كادت أن تصيبه بسرطان المخ نتيجة رفع معدلات نشاط الخلايا المخية، ولولا أنه تمكن بصعوبة من السيطرة على هذا النشاط لكانت هذه التجارب قد ماتت قبل أن تصل إلى نتيجة، نادى بصوتٍ عالٍ على مساعدته وحبيبته ندى دون أن يحصل على إجابة، ضرب ركبته اليمنى بقبضته حين تذكر أنه منعها من مشاركته تجاربه الجديدة، وأنه طلب منها أن تختفي عن الأنظار لبعض الوقت حرصًا عليها من ملاحقة غسان الأدنس لهما حتى يحين الوقت المناسب لمواجهته، تصاعدت فى صدره حرارة الغضب حين مر اسم غسان برأسه، إنه الوحيد الذى أفلت من انتقامه حين قتل الأعضاء البارزين بهذه المنظمة المجهولة التى أشعلت جحيم حياته، تمنى فى نفسه لو أنه عرف معلومات أكثر عن هذه الجماعة كي يمحي كل عضو فيها عن الوجود، لن يخمد بركان غضبه إلا حين يضع يده على هذا الأدنس على وجه الخصوص فهو المسئول مباشرة عن قتل والديه، أو بالأصوب حرقهم أحياء، كلما تذكر آدم هذه الطريقة الوحشية فى قتل والديه كلما زاد تصميمه على استكمال تجاربه حتى يصبح أكثر قوة عندما تحين ساعة الانتقام، عاد إلى التركيز فى عمله، يقترب آدم من رفع قدراته الذهنية إلى نسبة أربعين بالمائة، ما زال أمامه بعض الوقت حتى يصل إلى نتائج ملموسة، لكنه يدرك أن هذه النتائج ستساعده جيدًا فى انتقامه من غسان ومن بقى من هذه الجماعة، لهذا يواصل العمل بلا انقطاع أو كسل.

بعد حوالى اثنتى عشرة ساعة متواصلة من العمل بدأ الإرهاق يتسلل إلى جسده ويؤثر على تركيزه ويحتل التعب مكان الصدارة على جسده وعقله، خلع نظارته وأراح رأسه على كفه اليسرى، كتب بعض الأوامر على أجهزة الحاسب الآلي كي يستمر العمل بعد انصرافه من المعمل فلا مجال أن تضيع ثانية واحدة هدرًا، خرج بخطوات وئيدة متوجهًا إلى الطابق العلوي حيث اتخذ لنفسه مسكنًا في نفس العقار الذي يتكون من ثلاثة طوابق، اشتراه آدم ليتوارى فيه عن الأنظار ليتفرغ لتجاربه وأبحاثه، اختار أن يكون فى مكان نائٍ، حيث توفر المدن الجديدة المحيطة بالقاهرة القديمة ملاذًا آمنًا لأمثاله، فهي بعيدة عن العيون والزحام.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

رغم الظلام الدامس الذي يحيط به، تمكن آدم من الشعور بغسان وهو يقترب منه، لم يستطع أن يفسر لنفسه كيف عرف بوجوده، ولا لماذا يشعر بالخوف منه بدلًا من الغضب، بالرغبة فى الهرب بدلًا من الرغبة فى الانتقام، يشعر بالعجز وهو لا يستطيع أن يرى أى شيء حوله حتى يستخدم موهبته فى

نسخ الأشياء وإعادة تكوينها ليتغلب على غسان، صارح نفسه أنه فى حاجة أولًا للتخلص من خوفه قبل أن يتخلص من عدوه باستخدام موهبته، أن يستدعي غضبه قبل أن يواجه غسان، لكنه الآن لم يفعل أيًا من هذا سوى الهرب، جرى بكل قوة وجدها متاحة فى عضلات جسده، هناك دافع ما بداخله يمنحه تصميمًا على الإفلات من قبضة غسان، حينما ازداد اقتراب غسان منه سطع ضوء مفاجئ فى المكان لم يهتم أن يعرف مصدره، المهم أنه أخيرًا تمكن من رؤية المكان حوله، وفى سرعة نسخ حائطًا مجاورًا له وأعاد تكوينه فوق رأس غسان وترك الحائط يسقط بفعل الجاذبية، تفاجأ أن غسان تمكن من التحرك بسرعة أكبر مما توقع ليسقط الجدار على لا شيء، تابع غسان وهو يتحرك، فنسخ جدارًا آخر فى مواجهته، لكنه توقف فجأة قبل أن يصطدم به، استدار ليبتسم فى وجه آدم، ثم سار بتلك السرعة الكبيرة نحوه، كاد آدم أن يهرب منه لكن شيئًا ما اشتعل فى المسافة الفاصلة بينه وبين وغسان ليصدر عنه ضوء قوي غشيت منه عيونهما فاضطرا إلى الإشاحة بوجهيهما عنه، حين تمكن آدم من فتح عينيه مرة أخرى كان غسان يهرب من المكان بنفس السرعة الكبيرة التي كان يتحرك بها منذ قليل، تعجب آدم من قدرة غسان على التحرك هكذا وأراد أن يلاحقه لكن فتاة بارعة الجمال اقتربت من طريقه بخطوات رشيقة يتمايل معها جسدها الطويل بلا مبالغة، الممشوق بما يكفي كي يجعل منها أنثى مثيرة، ترتدي فستانًا أرجوانيًا يصل إلى ما قبل ركبتيها ضيقًا من أعلى مبرزًا صدرها كعلامة من علامات الأنوثة الناضجة الشهية ثم يتسع من بعد الخصر مانحًا إياها مظهرًا ذكره بطفلة شقية تلعب فى مرح مع صديقاتها رغم الجسد الأنثوي الصارخ الذى تمتلكه، ومع كل خطوة تقترب فيها من آدم كان شعرها الأسود الطويل يتطاير فى نعومة خلفها بطوله البالغ أسفل ظهرها ما جعل آدم ينسى تمامًا أمر غسان، حين وقفت أمامه تمامًا، نظرت إليه بعينيها السوداوين وملامحها البريئة، وفوق شفتيها الشهيتين ارتسمت ابتسامة جذابة، لم تتحدث إليه، لكنه شعر بكلماتها تنساب إلى عقله فى نعومة تشبه نعومة بشرتها البيضاء المشربة بحمرة خجولة:

- دعه يهرب، وانتبه لنفسك مستقبلًا، لم يحن وقتك معه بعد يا آدم.

أراد أن يسألها من هي؟ وماذا يحدث؟، وشغله كيف عرفت اسمه وهو لم يقابلها من قبل، تولدت فى ذهنه عدة أسئلة أراد أن يطرحها عليها لكنها اختفت فجأة من المكان، دار حول نفسه يبحث عنها نظر فى كل اتجاه ممكن فى هذا المكان الذي لم يكن سوى فراغ كبير لا متناه، لكن صوت رنين مزعج أصم أذنيه، استمر الرنين لمدة طويلة، حتى صحا فزعًا من نومه ليكتشف أنه صوت رنين منبه الهاتف، تنهد بقوة وهو يمسح وجهه من أثر النوم، والحيرة تمرح فى عقله من هذه الكوابيس المتكررة التى تعبث بذهنه حد الإرهاق.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٢)

- الموقر الحكيم بيبرو.. الموقر الحكيم.. لقد قابلت آدم.

بهذه الكلمات بدأت أسمايا حديثها مع الحكيم بيبرو وهي تدخل إليه فى المكتبة الضخمة التي تحتوي على عدة ملايين من الكتب الإلكترونية واللوحات الفنية الرقمية، فيما يشبه متحفًا للعلوم والفنون، فى كل مرة يعرف دخولها من صوت خطواتها الرشيقة المرحة على الدوام، لكن هذه المرة سبقها صوتها ليعرف بوجودها فى المكتبة.

انتبه الحكيم بيبرو على كلمات أسمايا فرفع رأسه متوجهًا ببصره إليها وعلامات التساؤل تسكن ملامحه، نهض بجسده العجوز ذي الأربعة وسبعين عامًا والذي لاتظهر علامات العمر فيه إلا ببعض التجاعيد التى ارتسمت على بشرته البرونزية وبياض لحيته المهذبة بعناية وشعره الأشيب، اقترب منها وهو يسألها بلهفة:

- كيف ومتى تقابلتما؟

ابتسمت أسمايا وهزت كتفيها فى لا مبالاة منحتها مظهرًا طفوليًا محببًا:

- فى الحلم.. كان يطارده هذا الشرير المسمى غسان الأدنس، ويحيطه ظلام شره بكثافة.

داعب بيبرو لحيته مطرقًا وهو يفكر، رأى علامات الخطر التي تسكن هذه المقابلة، تنهد بعمق مانحًا نفسه ثواني إضافية قبل أن يعلق، سار بضع خطوات عائدًا نحو مقعده، فسكنت عيونها بعض التساؤلات التي لم تفصح عنها منتظرة من الحكيم أن يبدأ فى الحديث، لكن صمته كان أطول مما توقعت، جلس الحكيم فى هدوء وأشار لها أن تجلس فى المقعد المواجه لمكتبه ففعلت وهي تسأله:

- لماذا طال صمتك أيها الحكيم؟

نظر إليها بعينيه البنيتين قبل أن يهز رأسه أن لا شيء، ثم طلب منها أن تستأنف كلامها، شردت قليلًا قبل أن تحكي له ما حدث فى حلم آدم وكيف أنها تدخلت لإنقاذه، سمعها بتركيز ثم اتخذ قراره أخيرًا بالحديث:

- عزيزتى أسمايا.. تعرفين مكانتك عندي، أنتِ لستِ تلميذتي ومساعدتي فقط، أنتِ فى مكانة ابنتي أيضًا، وقوانيننا تمنع اتصالك هذا بآدم، لذا أتمنى أن تلتزمي بذلك، فضلًا عن تدخلك المباشر بهذا الشكل فى حياة آدم.

تنهدت أسمايا وقد انخفض كتفاها لأسفل ونظرت بعينيها إلى يديها المتشابكتين فوق ركبتيها، وقد شعرت بخيبة أمل من كلمات الحكيم، لكنها استجمعت شجاعتها لتدافع عن نفسها:

- لكنني لم أسع لهذا التواصل، لقد كان مصادفة أثناء الحلم، ولم أستطع منع نفسي من مساعدته ليهرب من هذا الشرير.

أشار إليها بسبابته فى حزم والجدية تسكن ملامحه ونبرات صوته:

- وهذا خطأ ثانٍ يا ابنتي، لا داعي أن أكرر عليكِ أنه ممنوع علينا أن نتدخل أيضًا فى حياة البشر الأدنى، وأنتِ بتصرفك هذا ربما تتسببين في خلل ولو بسيط فى مقدراتهم، هذا الخلل لن يؤثر فقط على حياتهم، بل قد يصل أيضًا إلى عالمنا، ولا ندري، لعل تصرفًا بسيطًا يكون سببًا في تدمير عالمينا.

نهضت أسمايا محتجة ورغم سنواتها الخمس والعشرين بدت كطفلة صغيرة وهي تجيبه:

- لم يكن فى استطاعتي أن أراه فى مواجهة هذا الشر وأقف مكتوفة الأيدي، كان التدخل حتميًا.

ابتسم بيبرو وأراح ظهره إلى المقعد ثم تحولت ابتسامته إلى قهقهة خفيفة وهو يشير لها بمعاودة الجلوس:

- منذ عدة أشهر اكتشفنا وجود بعض الاختلالات فى الكتلة الأرضية، وسعينا لمعرفة أسبابها، التى أوصلتنا إلى أن آدم استطاع أن يطور من قدراته الذهنية وامتلك قدرة على نسخ الأشياء بمجرد النظر إليها، وحين تتبعنا الموقف بكامله وجدنا جماعة من عبدة الشيطان تطلق على نفسها اسم «المدنسون» تحاول أن تستغل قدرات آدم فى الشر، حتى استطاع أن يتغلب عليهم ويفلت بموهبته من قبضتهم.

نظرت إليه أسمايا فى تساؤل، فهي تعرف كل تلك التفاصيل لأنها شاركته فى البحث والمتابعة ضمن فريق محدود أتيح له أن يعرف أن هناك عالمًا موازيًا لعالمهم يسكنه بشر آخرون، لكنها صمتت كي تمنح الحكيم الفرصة ليستكمل حديثه حتى تتضح لها وجهة نظره، وصمت هو مانحًا إياها فرصة أن تفهم مراده بمفردها، تبادلا بعض النظرات، أرادت أن تقرأ أفكاره لتفهم ما يرمي إليه، لكنه منعها من الدخول إلى عقله واختار أن يكون أكثر بساطة معها ويوضح لها قصده مباشرة:

- ألم يكن من الأولى بنا أن نتدخل لمواجهة خطر اختلالات كتلة الأرض التي لن تؤثر فقط على البشر الأدنى، لكنها ستؤثر أيضًا علينا لأننا نسكن معهم نفس الأرض؟

أومأت برأسها وقد فهمت أخيرًا المعنى الذي أرادها أن تصل إليه، أرادت أن تعده ألا تكرر هذا الأمر مرة أخرى، لكن دقة واحدة من دقات قلبها كانت لها رأي مختلف، تلك الدقة التى تغيرت حين رأت آدم أول مرة، فسرى فى عروقها إعجاب به، نهضت من مجلسها وهي تشير للحكيم برأسها علامة الفهم، ثم توجهت إلى عملها فى حجرة المكتب المجاور، واستغرقت فيه بعقلها، بينما كان قلبها في مكان آخر، مكان فى عالم موازٍ، عالم آدم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٣)

حاولت ندى أن تتصل بهاتف آدم أكثر من مرة لكنها لم تتلق منه إجابة، أصابها القلق عليه، لهذا سارعت لتتواصل معه ذهنيًا، ابتسمت حين وجدته منهمكًا في عمله مانحًا كل تركيزه للبيانات التي يدرسها من نتائج بحثه عن القدرات الذهنية وسعيه لتطويرها، أرادت أن تتركه لعمله حتى لا تقطع تركيزه، ويكفيها أنها اطمأنت عليه، لكنه شعر بأفكارها وهي تتواصل معه فابتسم فرحًا، أبعد بصره عن شاشة الحاسوب التي يتابع عليها نتائج البحث، أغمض عينيه وأراح ظهره إلى المقعد وما زالت ابتسامة الفرحة تسكن وجهه وهو يرسل لها عبر أفكاره كلمة «أحبك»، شعر بسعادتها وهى تخبره كم تفتقده وإلى أي درجة تشتاق أن تشاركه العمل مرة أخرى، أخبرها أن سلامتها عنده أهم كثيرًا من أى أمر آخر حتى لو كان بحثًا فى مثل هذه الخطورة، كما أنها تطلع على كل النتائج وتشاركه الأفكار كالعادة، وما زال يشرف أيضًا على تدريباتها لتطوير قدراتها الذهنية مثله، تمشت فى حجرتها وهى تخبره أنها تمكنت صباح اليوم من عمل نسخة من ردائها المفضل، وكم كانت سعيدة لذلك، أخبرها أن تكون حذرة حتى لا تتسبب فى مزيد من اختلالات كتلة الأرض نتيجة زيادة كتلة ما يتم نسخه، طمأنته من هذه الناحية وسألته عن آخر ما توصل إليه من نتائج، فأطلعها على التفاصيل كاملة وتناقشا فى عدة نقاط عن طريق تواصلهما الذهني ثم طلبت منه أن يرسل لها آخر ما حصل عليه من نتائج عبر البريد الإلكتروني الجديد الذي استحدثته عبر قناة مؤمنة يصعب تتبعها فيما يسمى الانترنت المظلم، أغمض عينيه ليتذكر ملامح وجهها الهادئة وبشرتها البيضاء، شعر بالحنين لعينيها البنيتين الصافيتين وقامتها القصيرة، تمادى مع خيالاته حتى شعر وكأنه يحتضن جسدها حقيقة ويداعب شعرها الناعم المربوط غالبًا على هيئة ذيل الحصان.

أفاق آدم من تخيلاته وانهمك بعد ذلك فى عمله الذي قارب على قطف ثماره النهائية، كان حماسه ينمو كلما شعر أنه على وشك الانتهاء فيندمج أكثر ويزداد تركيزه، دخل إلى الغرفة المخصصة لإجراء التجارب العملية ليبدأ أولى تجاربه الجديدة، كل النتائج والتدريبات التى أجراها على عقله تثبت أنه استطاع أن يرفع من قدراته الذهنية إلى نسبة أربعين بالمائة، تلك النسبة التي لم يصل إليها بشر قبله، كان الشغف والحماس رفيقيه إلى غرفة التجربة، فى المرة الماضية حين نجح فى رفع قدراته الذهنية إلى ما يتجاوز العشرين بالمائة، تمكن باستخدام القدرة الذهنية المجردة من عمل نسخ للأشياء المادية المحيطة به، فإلى أي موهبة جديدة ستصل به القدرة الذهنية حين تصل إلى أربعين بالمائة، شعر أن حماسه أكبر من أن يسيطر عليه حتى أن النشاط دب فى جسده بعد أن تمكن منه الإرهاق منذ قليل، ضبط أجهزة

الحاسب الآلى لقراءة البيانات التى ستصدر عن نشاط المخ أثناء إجراء التجربة، وقام بتشغيل الكاميرا الخاصة به ليسجل نتائج التجربة، شهق بعمق ليكتسب أكبر قدر من الأكسجين تستوعبه رئتاه ليهدئ من توتره قبل بدء التجربة، كونه يجهل إلى أي مدى يمكن أن تأخذه التجربة هذه المرة كان يخلق بداخله قلقًا متناميًا، يحاول جاهدًا أن يسيطر عليه حتى لا يتسبب فى إفساد التجربة.

انتبه إلى قراءات أجهزة قياس النبض والضغط والنشاط العقلي، دقق فى كل شيء بشكل مبالغ فيه، فأي خطأ غير متوقع قد يؤدي إلى كارثة، وربما يكون الثمن حياته نفسها، شعر باندفاع الأدرنالين فى عروقه مع ارتفاع مؤشرات القراءة فى الأجهزة حين بدأ فى أول استخدام لقدراته الذهنية الجديدة، أصاب أذنيه طنين عالٍ دفعه ليضع يديه على أذنيه، التقطت عيناه ارتفاعًا جنونيًا في مؤشرات القراءة قبل أن يغلفه ظلام متقطع تحول بعدها إلى ظلمة حالكة، لتعود كل المؤشرات إلى نقطة الصفر مع نظرته الأخيرة إلى الأجهزة ويغلف الصمت كل شيء حوله.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

نهض الحكيم بيبرو من مقعده متوجهًا إلى أسمايا، أخبرها أنه يشعر ببعض الإرهاق من كثرة العمل وأنه سيذهب إلى منزله لينال بعض الراحة، ابتسمت له أسمايا وتمنت له أوقاتًا سعيدة، نادى مساعده الخاص وينامون هذا الشاب المجتهد المتفوق ذو الشعر المجعد والعينان السوداوان، دخل عليه بجسده النحيف متوسط الطول وبشرته السمراء، طلب منه بيبرو بعض الطلبات التي تتعلق بالعمل قبل أن ينصرف، بعد انصرافه عاد وينامون وأسمايا للانشغال من جديد في انجاز المهام المكلفان بها، جلس وينامون إلى مكتبه يستأنف تسجيل الكتب واللوحات الجديدة التي وردت إلى المكتبة، شعر بالفخر أنه أحد حراس التراث والعلم، فهذه المكتبة أنشأت خصيصًا للحفاظ على كل ما وصلوا إليه من علوم وفنون وتكنولوجيا، بها كل شيئ توصل إليه العلماء والمبدعون ليكون متاحًا للأجيال التالية بشكل أيسر مما كان متاح لجيله.

تناهى إلى سمعه أزيز خفيف يشبه صوت الشرارات الكهربائية، انتبه إلى مصدر الصوت، كاد أن يقع عن مقعده وهو يتراجع للوراء حين وجد صورة إنسان تتكثف أمامه في سرعة ومن حولها تتطاير تلك الشرارات التي لفت انتباهه صوتها، صاح بصوتٍ عالٍ:

- يا خالق الأكوان.. رحمتك يا إلهي.

توجه ببصره نحو البشري الذي ظهر فجأة في المكان:

- من أنت؟ وكيف ظهرت هكذا فجأة؟

انتبهت أسمايا لصوت ويناموون، هرولت نحو غرفة مكتبه لتستكشف الأمر، حين دلفت إلى الحجرة أصابها الاندهاش والفزع أيضًا:

- آدم!! لكن كيف وصلت إلى هنا؟!

اعتدل ويناموون في مجلسه ثم نهض محدثًا أسمايا:

- من هذا؟ هل تعرفينه؟

دار آدم ببصره في المكان ببطئ، لا يزال الطنين يؤلم أذنيه رغم أنه توقف، ولم تعتد عيناه بعد على الرؤية الواضحة، نظر إلى أسمايا بدهشة أزالت ملامح الألم عن وجهه، اقترب منها:

- أنتِ؟

لم تخرج كلمات من شفتيه، بل كان الأمر عبارة عن انسياب لأفكاره فقط، شعر بالعجب يزداد، هزت رأسها إيجابًا، فقاطعهما ويناموون وهو يصرخ من جديد:

- أسمايا أجيبينى، هل تعرفينه؟

انتبهت أسمايا على صوت ويناموون فنظرت إليه وقد أدركت خطورة الموقف:

- ويناموون أرجوك أصمت الآن، سأشرح لك الأمر فيما بعد، لكني أسألك بكل لطف أن تتركنا قليلًا من فضلك.

كاد أن يحتج رافضًا طلبها، لكنه تراجع عن موقفه حين اقترب منهما آدم فقرر ويناموون الانسحاب من الغرفة.

- أسمايا؟ هل هذا هو اسمك؟

هكذا انسابت أفكار آدم من جديد لتصل إلى عقل أسمايا التي أجابته أيضًا عبر التواصل العقلى بلا كلمات:

- آدم كيف وصلت إلى هنا؟ إن هذا خطر علينا وعليك لدرجة قصوى قد لا تتخيل مداها.

لم يجد آدم إجابة يخبرها بها، هو نفسه لا يعرف ماذا حدث، هل كان توقف الأجهزة فى الثانية الأخيرة قبل أن يصل إلى هنا يعنى أنه مات؟، أم أن هناك أمرًا آخر لا يدركه بعد؟، لكن جمالها الآخاذ جذبه عن التفكير في أمر وصوله إلى هنا:

- لقد رأيتك في حلمي من قبل.

هزت رأسها وهي ما زالت فى تواصلها الذهني معه:

- نعم، أرجوك أوقف السبب الذي أتى بك إلى هنا أيًا كان، وسأزورك فى حلمك الليلة وأخبرك بكل ما ترغب في معرفته.

اقترب منها آدم في تصميم:

- أنا لا أعرف كيف وصلت إلى هنا، لكني لن أنصرف قبل أن أفهم.. أرجوكِ.. فسري لي الأمر، أين أنا؟ وما هذا المكان؟

ابتعدت عنه خطوات متراجعة للخلف وهي ترجوه:

- من فضلك يا آدم أوقف ما أتى بك إلى هنا حالًا قبل أن نصاب جميعًا بأي أذى وأعدك أن أشرح لك ما تشاء فيما بعد.

أراد آدم أن يقترب منها أكثر، لكنه شعر أن خطواته أثقل من المعتاد، كان جسده يؤلمه بشدة، وذهنه أصبح مشوشًا، تداخلت فى ذهنه صورة أسمايا وصورة معمله وعاد صوت الطنين يحتل أذنيه من جديد، همت أن تقترب منه لتساعده، لكن وقع خطوات تهرول نحو الغرفة جعلها تلتفت نحو الباب لتجد أن وينامون يقف خلف الحكيم بيبرو، سمعوا صوت أزيز شرارات كهربائية فالتفتوا جميعًا نحو مصدر الصوت ليشاهدوا صورة آدم تتلاشى في سرعة بنفس الطريقة التى ظهر بها أمام وينامون، كان آخر ما رآه آدم قبل أن يلفه الظلام مرة أخرى هو نظرات بيبرو إليه التى يسكنها الدهشة والقلق معًا، حين اختفى آدم سقط وينامون مغشيًا عليه، فلم تحتمل أعصابه أن يرى نفس المشهد مرتين وهو لا يفهم ما الذي يجري أمامه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

انتبه آدم أنه ما زال في حجرة التجربة العملية، التفت نحو الأجهزة فوجد أن القراءات الموضحة على الشاشة تسجل المعدلات العادية للنشاط الذهني، مع قليل من الارتفاع في عدد نبضات القلب وضغط الدم، صرخ كل جزء من جسده بالألم حين أراد أن يتحرك من مكانه، نهض من مقعده بصعوبة بالغة متوجهًا نحو أجهزته ليراجع ما سجلته أثناء التجربة الغريبة التي مر بها، هز رأسه في عجب حين وجد أن كل الأجهزة سجلت ارتفاعًا كبيرًا ثم فجأة انخفضت جميعها إلى الصفر لمدة خمس دقائق ثم عادت لتسجل مؤشراتها ارتفاعًا تدريجيًا حتى وصلت إلى القراءات العادية، تناول الكاميرا بوهن ليعرض ما سجلته، زادت حيرته حين وجد فى الفيلم المصور أن جسده أحاطته شرارات كهربائية لثلاث ثوان تشوشت خلالها الصورة ثم اختفت تمامًا أي صور من الشاشة لعدة ثوانٍ أخرى، ثم عادت الصورة النقية تسجل مقعدًا خاليًا من المفترض أنه كان يشغله منذ قليل، وبعد خمس دقائق عاد التشوش

إلى الصورة قبل أن يظهر جسده مرة أخرى مصحوبًا بالشرارات الكهربائية التي تلاشت بعد ثوانٍ، أراد أن يتواصل ذهنيًا مع ندى لكنه لم يجد فى عقله القدرة الكافية لتحقيق هذا التواصل كان الإنهاك يحتل كل جسده وسيطر أيضًا على ذهنه، فتناول هاتفه وطلب رقمها، حين انفتح الخط لم ينتظر أن تتحدث فبادرها فورًا:

- ندى يجب أن تأتي حالًا.. هناك أمر خطير حدث وأحتاجك، أرجوكِ ساعديني.

سقط بعدها الهاتف من يده وانهار جسده على المقعد الذي أجرى عليه التجربة مغشيًا عليه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وقفت أسمايا أمام الحكيم بيبرو مطرقة رأسها نحو الأرض مثل التلميذ الذي يقف فى خجل نتيجة أخطائه أمام معلمه وقد شبكت كفيها أمامها، بينما بيبرو ينظر إليها فى أسف:

- لقد حذرتك يا أسمايا من إعادة التواصل مع آدم، وعليكِ الآن أن تفسري كيف وصل آدم إلى هنا؟

فكت أسمايا تشابك كفيها وهي تهز كتفيها فى عدم فهم، لم تجد كلمات يمكنها أن تشرح للحكيم ما الذي حدث، لقد كانت مفاجأة لها أيضًا، فلم تكن تتوقع أن آدم يمكنه الانتقال إلى عالمهم، حاولت أن تنظر إلى عين الحكيم بيبرو لكن خجلها وحيرتها من الأمر منعاها أن تفعل، فتكلم الحكيم كي يدفعها للحديث:

- ما زلت في انتظار توضيح منك يا أسمايا، أنتِ الوحيدة التي تواصلت مع آدم ولا بد أن لديكِ تفسيرًا لما حدث كي يظهر هنا في عالمنا.

ثم اقترب منها وربت على كتفها فى حنو:

- أسمايا.. أخبرتك سابقًا أنك لست مجرد تلميذة لي فقط.. أنتِ في منزلة الابنة، ولا أرغب أبدًا أن أرى سوءًا يصيبك أو أن يتسبب تواصلك مع آدم فى أي مشاكل لكِ أو لمجتمعنا، هل تفهمينني؟

دفعها برفق كي تجلس لتهدأ قليلًا مما بدا على وجهها من انفعال ويمنحها بعض من الطمأنينة لتتحدث إليه ثم جلس في مقعد قريب منها، استند بمرفقيه إلى ركبتيه وضم كفيه أمام وجهه وانتظر أن تتكلم، بدأ تنفسها فى الانتظام بالتدريج، رفعت بصرها إلى وجهه، جال بذهنها صورة آدم فارتسمت على وجهها ابتسامة خجولة:

- صدقني أيها الموقر الحكيم، أنا لا أعرف كيف وصل آدم إلى هنا، وقد طلبت منه أن يوقف السبب الذي جاء به إلينا، لكنه لم يكن يعرف أيضًا كيف وصل إلى هنا.

صمتت مرة أخرى، فهز الحكيم رأسه مشجعا لها على الحديث:

- كان يرفض الرحيل في البداية، لكن علامات الألم بدت عليه بوضوح، بعدها حدث ما رأيته بنفسك حين أحاطت به الشرارات الكهربائية ثم اختفى فجأة كما ظهر فجأة دون أن أعرف ما هي الوسيلة التي نقلته إلى عالمنا.

سرح الموقر الحكيم بيبرو مفكرًا في هذا الموقف غير المتوقع، كيف استطاع آدم أن يصل إلى مجتمعهم؟، ساوره القلق واستغرقه التفكير، لو تكرر هذا التواصل فإن مجتمعهم بأكمله سيكون معرضًا لخطر كبير، كيف يمكنه أن يتدخل في هذه المشكلة؟، كيف يمكن أن يصل للطريقة التي أوصلت آدم إلى هنا حتى يستطيع منع تكرارها، غاب مع أفكاره حتى أنه لم يشعر أن أسمايا انصرفت من أمامه منذ قليل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

طوال الطريق إلى المعمل حاولت ندى أن تتصل بآدم أكثر من مرة، هاتفته فلم يجب فى أى مرة، جربت أن تتواصل ذهنيًا معه، لكنها أيضًا لم تستطع، وأخيرا وصلت إلى معمل آدم السري بعد أن اتخذت الاحتياطات الكافية التي تؤمن لها ألا يتتبعها أحد، حينما خطت إلى المعمل نادت آدم أكثر من مرة لكنه لم يجب، بحثت عنه فى الغرف المختلفة بلا جدوى، حين دلفت إلى غرفة التجارب العملية وجدت آدم مغشيًا عليه على المقعد، أخرجت من حقيبتها زجاجة عطرها ورشت وجهه بقطرات منها، بدأ يفيق من إغماءته فانسحبت فيالق القلق من عروق ندى وبدأت الطمأنينة تتسرب تدريجيًا إلى نفسها، ساعدته ليعتدل فى جلسته، لم يطل الأمر حتى استعاد وعيه كاملًا وإن لم يستعد كامل حيويته وقوته بعد، لم ينتظر أن تسأله ندى عما حدث وأسرع يخبرها بكل التفاصيل المدهشة التي مر بها فى تجربته العملية الأولى، ولم ينس أن يخبرها أنه قابل أسمايا من قبل فى حلمه، ربتت على كتفه وصمتت قليلًا، خطت عدة خطوات فى الغرفة وعلامات التفكير واضحة على وجهها، تتبعها آدم بنظره منتظرًا منها أى تعليق حتى التفتت له:

- سنعيد التجربة مرة أخرى، لكن فى وجودي هذه المرة، سأقوم بملاحظة كل ما يحيط بهذه التجربة بنفسي.

فكر آدم قليلًا فى مقترح ندى، وجده منطقيًا جدًا، بل وضروريًا أيضًا:

- معكِ حق، لكن من الضروري أن نقوم بتوثيق التجربة معمليًا أيضًا، لهذا يجب أن نحصل على أجهزة ذات قدرات قراءة أعلى لمؤشرات النشاط الذهني ونبضات القلب وضغط الدم، وسنحتاج أيضًا إلى أجهزة إضافية لقياس النشاط العضلي والجهد البدني لتفسير سبب الضعف الذي أصابني بعد التجربة الأولى.

ابتسمت ندى وهي تنظر له فى إعجاب:

- فى هذه الحالة سيكون من الضروري أن نمنح وكالة ناسا الفضائية شرف زيارتنا لننسخ ما نحتاجه من تكنولوجيا ستكون متوفرة هناك فقط.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٤)

خرج السيد جورج جرانت بصحبة السيدة مارجريت جرانت زوجته من بوابة مطار جاكسون إيفرز بولاية المسيسبي الأمريكية قرابة منتصف الليل، يتمتع السيد جورج بقامة طويلة وجسد رياضى، لديه شارب كث ولحية مشعثة، تلتمع عيناه الرماديتين بلمعة واضحة من الذكاء، أما السيدة مارجريت فقصيرة القامة ممشوقة الجسد، تضع قبعة كبيرة على رأسها وترتدي معطفًا يصل إلى نصف ساقها ترفع ياقته العريضة اتقاء للبرد، لكن الياقة المرفوعة تخفي أيضا قسمًا كبيرًا من وجهها، ويختفي القسم الآخر خلف نظارة كبيرة، أشار جورج لسيارة أجرة واستقلاها مسرعين ليتوجها إلى أحد الفنادق فى مدينة سانت لويس، ليكونا بالقرب من مركز جون ستينيس لأبحاث الفضاء التابع لوكالة ناسا، فى الخامسة من مساء اليوم التالي كانا يجلسان فى سيارة بالقرب من بوابة المركز، أمسك جورج نظارة مكبرة ناظرًا باتجاه بوابة خروج الموظفين، بينما كانت مارجريت تراقب المكان للتأكد ألا يشعر بهما أحد، بعد قليل التفتت نحو جورج وبدا التوتر فى صوتها الخفيض: - أخفض النظارة يا آدم، هناك سيارة تقترب.

سارع آدم بخفض النظارة ثم اعتدل ليواجه ندى وعلى وجهه علامات العتاب: - جورج ستناديني بهذا الاسم يا ندى حتى نعود إلى القاهرة، لا تنسي هذا أرجوكِ.

قهقهت رغما عنها بصوت مرتفع ملقيةً رأسها للوراء، ثم اعتدلت ووضعت يدها على فمها، وهي تنظر نحو آدم لترى ملامح الغضب على وجهه فتعود للضحك مرة أخرى، مما استفز آدم ليسألها: - ما المضحك إلى هذا الحد؟

تمالكت نفسها بصعوبة حتى أنها أجابته بكلمات تتسربل بالضحكات: - بينما أنت تذكرني ألا أنسى أن أناديك جورج، نسيت أنت وناديتني ندى.

ضحكا معًا بصوت مسموع ثم عادا لمراقبة البوابة مرة أخرى، حتى خرج شاب رياضي يرتدي نظارة طبية له لحية قصيرة ذو ملامح شرقية يرتدي بنطالًا من الجينز الأزرق وقميصًا سماويًا مفتوحة أزراره عند الصدر، ابتسم آدم وهو يناول النظارة لندى ويشير بطرف ذقنه ناحية البوابة: - انظري إلى هذا الشاب.

دققت ندى النظر نحو الشاب وتتبعته حتى اتجه إلى سيارته الرياضية الحديثة ليركبها، بينما بدأ آدم فى تشغيل السيارة ليسير خلفه، أنزلت ندى النظارة حين بدأت سيارة الشاب فى التحرك: - اختيار ممتاز يا مستر جورج، الشكل العام لهذا الشاب يكاد يتطابق معك تمامًا.

تحرك آدم بسيارته متتبعًا سيارة الشاب بحذر حتى لا يلفت الانتباه، حين ابتعدا لمسافة كافية عن المركز زاد آدم من سرعة السيارة ليجاور سيارة الشاب تمامًا، ودون أن يحيد ببصره عن الطريق: - الآن يا مارجريت.

التفتت ندى نحو الشاب لثانيتين، ثم أعادت بصرها نحو آدم:

- هيا بنا.

زاد آدم من سرعة السيارة متجاوزًا سيارة الشاب، بعد دقيقة نظر آدم إلى ندى: - ها.. أرينا ما لدينا يا عزيزتى.

أعادت ندى تكوين السترة التى كان يرتديها الشاب، ابتسمت وهي ترفعها قليلًا لتريها لآدم، أوقف السيارة إلى جانب الطريق ثم مد يده ليلتقط منها السترة، بدأ البحث فى جيوبها، لكنه تفاجأ أنها فارغة، أعاد البحث مرة أخرى بطريقة عصبية مما رسم ملامح القلق على وجه ندى:

- ماذا؟ ألا تجد المحفظة فى أى من الجيوب؟

هز آدم رأسه علامة النفي دون أن يتفوه بكلمة، ثم ألقى السترة بعصبية إلى المقعد الخلفي، وضع كفيه على وجهه وأعاد رأسه إلى الوراء، ربتت ندى على كتفه: - ما المشكلة؟ سنحتاج أن ننسخ المحفظة ومحتوياتها، وهذا أمر يسير.

هز آدم رأسه نفيًا:

- إن كتلة السترة منفصلة عن كتلة المحفظة، لهذا لم نتمكن من نسخ المحفظة أيضًا حين نسخنا السترة، وبالقياس لن نتمكن من نسخ تصريح الدخول إذا نسخنا المحفظة، وهذا يعنى أنه يجب أن نرى التصريح مباشرة حتى نتمكن من نسخه.

تنهدت ندى ثم نظرت إلى الخلف:

- ستمر سيارة الشاب بجوارنا الآن يا جورج دعنا نتتبعه إلى منزله.

أدار آدم موتور السيارة وراقب فى المرآة ظهور الشاب، لم يمر سوى دقيقة حتى ظهرت السيارة ثم مرت بجوارهما مسرعة لخلو الطريق فبدأ آدم فى تتبعه حتى عرف مكان منزله، فى رحلة العودة إلى الفندق سار آدم بسيارته بسرعة كبيرة متجاوزًا السرعة القانونية، ما دفع ندى للقلق: - جورج احترس لقد تجاوزت السرعة القانونية.

ابتسم آدم فى ثقة:

- أدرك هذا وأرغب أن يلاحقنا الشرطي ليوقفنا حتى ندفع الغرامة.

نظرت له ندى فى دهشة وفى رأسها تساءلت عن السبب، قرأ آدم أفكارها ومنحها الإجابة بما يدور فى رأسه من أفكار، فابتسمت أيضًا وربتت على كتفه مشجعة إياه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جلس الموقر الحكيم بيبرو بجوار السيد مارودیك أحد أعضاء مجلس الخدام الخمسة الذي يسير شئون مجتمعهم يتميز مارودیك بجسد ضخم ونظرات حادة، كانت تبدو علامات الحيرة على وجه الحكيم وفي عقله تدور مئات الاحتمالات لكنه يعجز عن إيجاد الطريقة المناسبة لمناقشة الأمر مع صديقه مارودیك الذي شعر بدوره بحيرة صديقه الموقر، لم يشأ أن يقرأ أفكاره احترامًا له وفضل أن ينتظر أن يتحدث إليه حين يشاء، لم يمر وقت طويل حتى التفت الموقر إلى صديقه: - هناك أمر خطير يحدث يا صديقي ويجب أن تعلم به.

نظر مارودیك إلى صديقه الحكيم باهتمام منتظرًا منه أن يشرح له ما يهمه، بدأ بيبرو يقص على صديقه تفاصيل ما دار بين آدم وأسمايا مما حاز على اهتمام مارودیك: - اسمع يا صديقي، لقد حافظ مجتمعنا طوال آلاف من السنين على عدم التواصل مع البشر الأدنى إلا فى حالات نادرة وكادت تتسبب فى انهيار مجتمعنا بأكمله، كما أنها أثرت على مسار حياة البشر الأدنى تأثيرًا كبيرًا ربما ما زال بعضه مستمرًا حتى الآن، ويجب أن نمنع أى تواصل آخر، فنحن لا ندرك إلى أي مدى يمكن أن تصل نتائج هذا التواصل.

هز بيبرو رأسه موافقًا رأي صديقه:

- لكن يجب أن يبقى هذا الموضوع سرًا فى أضيق نطاق ممكن، لا نريد أن نثير الذعر بين العامة، فلو عرفوا أمر البشر الأدنى فالنتائج لن تكون مضمونة، ربما طالبوا بحرية التواصل بين العالمين ونخسر ما جاهد أسلافنا آلاف السنوات للحفاظ عليه.

ربت مارودیك على يد بيبرو مطمئنًا:

- لا تقلق يا صديقي، سنعمل معًا حتى نضمن أن نتجاوز هذه المشكلة الخطيرة فى سلام.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

سمع خافيير طرقات قصيرة منتظمة على باب منزله، تعجب ونظر فى ساعة يده متسائلًا عمن يكون الطارق فى الثامنة صباحًا، توجه ليفتح الباب فوجد أمامه شرطيًا وفتاة، رفع الشرطي شارته: - صباح الخير يا سيدي، نعتذر على هذا الإزعاج.

لا حظ خافيير اللكنة البريطانية فى حديث الشرطي لكنه قبل أن يشغل ذهنه بهذا الأمر بادرته الفتاة: - هل تسمح لنا بالدخول لخمس دقائق؟

أعاد خافيير النظر إلى ساعته:

- لكن موعد العمل اقترب ولا يمكنني التأخير، يجب أن أتحرك فى خلال دقائق من الآن، ولم أكمل ارتداء ملابسي بعد، وقاربت القهوة أن تفقد حرارتها.

ابتسم الشرطي فى برود معتاد على رجال الشرطة وتابع بإصرار: - لن نأخذ من وقتك سوى دقائق قليلة وأعدك ألا تتأخر عن موعد العمل.

أفسح خافيير لهما المجال للدخول وأغلق الباب، حين التفت إليهما وجد مسدس الشرطي مشهرًا فى وجهه فرفع يده وهو يتراجع ليلتصق ظهره بالباب، بينما الفتاة تخرج محقنا من حقيبتها وهى تقترب منه: - لا تخشى شيئًا أيها السيد، نحن نعدك ألا نؤذيك، هذا المحقن يحتوي على مخدر يضمن لك رحلة سعيدة فى عالم الأحلام لعدة ساعات، وحين تستيقظ سنكون قد رحلنا ولن نظهر فى حياتك مرة أخرى.

بدا الذعر على وجه خافيير الذي لم يجد الفرصة الكافية للحديث سوى ببعض كلمات مبهمة لم تولد بوضوح قبل أن تغرس الفتاة المحقن فى جسده، وما إن بدأ جسده فى السقوط بعد ثوانٍ حتى سارع الشرطي فى حمله ساحبًا إياه إلى الأريكة، بحث فى جيوب سترته فلم يجد الحافظة فبحث فى جيوب بنطاله حتى أخرج حافظة نقوده وفتحها ليلتقط منها تصريح دخول إلى مركز جون ستينيس لأبحاث الفضاء، رفع التصريح أمام وجه الفتاة التى ابتسمت، وبدورها رفعت يدها تحمل نسخة مطابقة للتصريح.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى تمام الساعة التاسعة صباحًا تقدم آدم من بوابة دخول مركز أبحاث الفضاء وهو يحمل نسخة تصريح المرور الخاصة بخافيير، تمكن من الدخول بسهولة عبر البوابة الإلكترونية، وقف لثوان أمام خريطة المركز الموضوعة بالمدخل والتي توضح مكان كل حجرة وكأنه يلقي نظره على ساعته بينما هو يختلس النظر للخريطة، حتى التقطت عيناه موقع معمل الأبحاث الطبية الخاص بتدريب رواد الفضاء الجدد، توجه نحو المصعد وركبه حتى الطابق الثالث، انعطف يمينا كأنه يحفظ المكان، عند باب الغرفة الثالثة، أخرج تصريح خافيير ومرره فى الجهاز الإلكترونى، لكن مصباحًا أحمر أضاء وظهرت على الشاشة جملة «دخول غير مسموح به»، سمع صوت خطوات تقترب فنزع البطاقة من الجهاز وتصنع أنه يعيد ربط حذائه، انحنى يخفي وجهه حتى مر شخص من جوار آدم وتجاوزه إلى غرفة مجاورة، حين أخرج التصريح الخاص

به ليضعه فى جهاز الدخول سارع آدم بنسخ التصريح فى محاولة لتجربته للدخول إلى الغرفة التى يقصدها، حين قام بتجربة التصريح انفتح الباب فدلف إلى الداخل بحذر، كان هناك ثلاثة رجال منهمكون فى أعمالهم دار آدم ببصره في المكان ليتابع شاشات الأجهزة لينتقى منها ما يرغب في نسخها، تواصل ذهنيًا مع ندى وكلما حدد جهازًا قام بإرسال إشارات كتلته إلى ذهن ندى لتقوم هى بإعادة تكوينه فى مكان مخصوص تنتظر فيه حتى ينتهي آدم ويمكنهما أخذ نسخة مجمعة من هذه الأجهزة ليعيدا تكوينها فى القاهرة عند عودتهما، تبقى جهاز واحد لم يكن موجودًا فى هذه الغرفة، حين هم بالخروج شعر به أحد الرجال بالغرفة فالتفت نحوه ليستوقفه، سارع آدم بتمرير البطاقة بالجهاز لينفتح الباب، لكن الرجل سارع بالخروج خلف آدم مناديًا عليه، التفت إليه آدم وهو يفكر كيف يمكن أن يفلت من هذا الموقف، ابتسم فى وجه الرجل: - معذرة يا سيدي، يبدو أننى فقدت طريقي، أين أجد غرفة تحليل عينات الدم؟

نظر له الرجل فى شك:

- هل لي أن أرى تصريح الدخول الخاص بك؟

وضع آدم يده فى جيب سترته وكأنه يبحث عن التصريح، جال ببصره فى الممر، ثم تصنع الابتسام: - أوه دكتور جون يبدو أنني ضللت الطريق.

لم تنطلي الخدعة على الرجل ودون أن يشيح ببصره عن وجه آدم مد كفه اليمنى: - تصريح دخولك من فضلك يا سيدي.

بدت على وجه آدم علامات الحيرة، لكنه لم يجد بدًا من لكم الرجل فى أنفه ليفقده الوعي ويسارع بالهرب، حين شاهد رجل المراقبة فى غرفة الكاميرات هذا الموقف سارع بضغط زر الإنذار وخاطب رجال الأمن عبر جهاز لا سلكى وأخبرهم بوجود دخيل فى ممرات الدور الثالث هرول ثلاثة من الحراس وهم يحملون الهراوات إلى المكان وتفاجأ آدم بهم فى مواجهته، توقف ورفع يديه فى الهواء وركن ظهره إلى الحائط، اقترب منه أحدهم بحذر، قام آدم بنسخ كشاف الإضاءة من السقف وأعاد تكوينه فى الهواء ليسقط فى المسافة الفاصلة بينه وبين رجال الحراسة متحطمًا على الأرضية الرخامية ومحدثًا ضجيجًا عاليًا شغل الرجال ودفعهم للتراجع خطوات فسارع آدم بقطع الممر جريًا نحو سلم الطوارئ، جرى خلفه رجال الحراسة فى نفس الوقت الذي كان رجل المراقبة فى غرفة الكاميرات يستدعي مزيدًا من الحراس، أثناء هبوط آدم على سلم الطوارئ سارعت ندى ببث أفكارها له تطالبه برفع قدراته الذهنية فورًا، حين سألها عن السبب أخبرته أن عليه أن يتذكر ما الذي سجلته الكاميرا أثناء التجربة العملية، فهم مقصدها فورًا،

فجلس على درجة سلم فى نفس الوقت الذى سمع فيه صوت باب سلم الطوارئ يدفعه الحراس المهرولون نحوه، سارع بتنشيط قدراته الذهنية ومع بدء ظهور رجال الحراسة فى أعلى السلم بدأ الطنين والتشوش فى الرؤية يصيب آدم وساعده اندفاع الأدرينالين فى عروقه على التعجيل برفع قدرته الذهنية، وجد نفسه يسقط على نباتات غريبة الشكل، لم ير مثلها من قبل، كان المكان يشبه المتنزهات العامة، بدأ الأشخاص الموجودون فى المكان يلتفتون نحو آدم الذي نهض مهرولًا لأبعد مسافة يمكنه قطعها، حتى يضمن أنه حين يعود لاستخدام قدراته الذهنية العادية يكون قد ابتعد عن مركز أبحاث الفضاء بما يكفي للإفلات من مطارديه، وأيضًا حتى يضمن أن يختفي عن أنظار الأشخاص المتواجدين بالمتنزه ولاحظوا ظهوره المفاجئ.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٥)

تلقى الموقر الحكيم بيبرو اتصالًا من خادم الأعراق مارودیك يطالبه فيه بالحضور فورًا إلى مكتبه بمجلس الخدام الخمسة، بعد دقائق قليلة تمكن الموقر الحكيم من الوصول إلى مكتب مارودیك استأذن للدخول وسمحت له المساعدة فورًا حيث أخطرها مارودیك من قبل بترقب وصول الحكيم، حين دخل على صديقه أجلسه وعرض عليه فيديو مصورًا من أحد المتنزهات العامة التقطته أجهزة بعض العوام يعرض ظهور شرارات كهربائية اتبعها ظهور آدم فى المتنزه وهرولته مبتعدًا، ثم عرض عليه فيديو آخر يوضح لحظات اختفاء آدم أثناء تواجده فى مكان آخر، ولدت قطرات من العرق على جبهة الحكيم وهو يزم شفتيه وعيناه تتسعان من الجزع والدهشة، التفت نحو مارودیك: - إنه آدم.. متى ظهر هذا التصوير يا صديقي؟

أجابه مارودیك وهو ينهض من مقعده ليدور حول المكتب ليجلس فى مواجهة بيبرو: - منذ ثلاث ساعات فى الإقليم الأحمر، وقد شاهده عدد كبير من الأشخاص قبل أن نتمكن من حذفه نهائيًا من شبكات الاتصال.

زاغت عين بيبرو من الحيرة بعد أن انكشف السر الذي حاول أن يحافظ عليه فى أضيق نطاق ممكن، التفت نحو مارودیك: - ما العمل الآن يا صديقي؟

أجابه مارودیك وهو يتناول أحد الأجهزة من سطح مكتبه ويناوله إلى الحكيم: - لقد تحدد موعد فى مجلس الخدام الخمسة غدًا مع مغيب الشمس لبحث الأمر، لهذا طلبت حضورك، لأخبرك برغبتي أن تتواجد فى الاجتماع باعتبارك على معرفة بالأمر كاستشاري للمجلس فى هذه الجلسة، هذا الجهاز سيضمن لك الإطلاع على آخر الأنباء فى هذا الشأن حتى نلتقي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى معمل آدم السري بالقاهرة تمت إعادة تكوين الأجهزة التى قام بنسخها من وكالة ناسا لأبحاث الفضاء، وبدأ بمساعدة ندى فى تركيبها وتجهيز الإعدادات اللازمة لإعادة إجراء التجارب العملية وتسجيل ما يلزم لتحليل النتائج المترتبة عليها.

استعد آدم وندى لإجراء التجربة الثانية، اختلطت مشاعر الحماس والتوتر فى عروق آدم قبيل البدء فى التنفيذ، ابتعدت ندى قليلًا لتقف خلف عدد من الكاميرات الخاصة التي ستسجل ما يدور فى الغرفة بأطياف ضوئية مختلفة حتى تضمن أن تلتقط كاميرا واحدة على الأقل شيئًا يمكن تحليله، تأكدت من كفاءة باقي الأجهزة ثم أشارت له بعلامة الاستعداد، ابتسم لها وهو يلوح بيده، بعد قليل بدت على وجهه علامات ألم بسيط أصبح أكثر احتمالًا مما سبق، ثم

بدأت الشرارات الكهربائية فى الظهور لثوانٍ اختفى بعدها آدم أمام أعين ندى التي شعرت بالقلق رغم معرفتها مسبقًا أنه سيختفي عن عينيها، دارت ببصرها على الكاميرات الموجودة بالمكان فلم تجد أن أيًا منهم تلتقط شيئًا غير عادى، باستثناء واحدة خاصة بالتصوير بطول موجى قصير جدًا، لا تسجل شيئًا لكن تبدو على شاشتها نقاط صغيرة متحركة لم تستطع ندى تفسيرها، لكنها على الأقل بادرة يمكن تتبعها والعمل عليها.

حين سمع وينامون صوت أزيز الإشارات الكهربائية فى غرفة مكتبه ورأى صورة آدم تتجسد أمامه للمرة الثانية، لم يتمالك نفسه وسارع بالهرولة إلى مكتب الموقر الحكيم بيبرو ليخبره، ما إن تخلص آدم من طنين أذنيه وبدأت الصور تتضح فى عينيه بعد تشوش قصير، حتى وجد الحكيم وحده فى مواجهته وهو يغلق باب الغرفة عليهما، انسابت أفكار غاضبة إلى رأس آدم عرف أن مصدرها هذا الرجل الغاضب العجوز بالغرفة: - افهم يا آدم.. أخبرتك أسمايا من قبل أن تواصلك مع مجتمعنا يشكل خطورة بالغة عليك وعلينا، ولكني لا أفهم سبب إصرارك على تكرار هذا التواصل.

نظر له آدم وقد تذكر أن هذا الرجل هو آخر ما رأت عيناه عند إجراء التجربة الأولى قبل أن يعود إلى عالمه الذي يعرفه، اقترب من الرجل وهو يضع يده على صدره وكأنه يبدي علامة السلام ثم تخاطب ذهنيًا معه: - يبدو يا سيدي أنك تعرفني، فهل يمكن أن تشرح لي ما الذي يحدث؟ فأنا ...

قاطعته أفكار الحكيم الغاضبة:

- ألا تدرك ما الذي يحدث؟ هل تهزأ بي؟ أنا أعرف أنك تجري تجارب على رفع قدارتك الذهنية وهذا شأنك، لكن لا تضر بمجتمعي بانتقالك إلى عالمنا.

وجد آدم نفسه وقد بدأ يستوعب أن الأمر خطير بالفعل، فالرجل غاضب للغاية: - يا سيدي أنا رجل علم، وأكره أن أتسبب فى أذى لأي شخص، فأرجوك اهدأ حتى يمكننا أن نتناقش سويًا، وأعدك أني لن أسبب لك أو لغيرك أي أذى، فقط ساعدني أن أفهم أين أنا ولماذا أشكل خطورة على عالمكم إلى هذا الحد.

شعر بيبرو أن غضبه يتنامى بالفعل فجلس ليسيطر على أعصابه، ثم أشار لآدم أن يجلس: - ما الذي لا تفهمه؟

- كل شيء، كيف تعرفني، وما هذا المكان، وما الخطر الذى أمثله على مجتمعكم؟ وأي مجتمع أنتم؟ لقد شاهدت أزياءكم الغريبة، ومبانيكم المختلفة، كل شيء لديكم مختلف وغير ...

قاطعه بيبرو وهو يبتسم ويشير له بيده أن يتوقف قليلًا: - اهدأ يا رجل.. كيف أجيب كل هذه الأسئلة فى وقت واحد؟

توقف آدم قليلًا ليلتقط أنفاسه ثم بدأ بالسؤال الأول الذي دار بذهنه: - لماذا نتحدث بالتواصل العقلي؟

- لأن لكل منا لغة مختلفة، كيف فاتك هذا الأمر البديهي يا رجل العلم؟

شعر آدم أن الرجل لديه حق فى هذه الإجابة، فانتقل إلى السؤال الثاني: - كيف تعرفني؟

مال بيبرو إلى الأمام ليقترب من آدم:

- حين بدأت فى إجراء تجاربك على رفع قدراتك الذهنية فى العام الماضي وبدأت فى إجراء النسخ وإعادة التكوين، ظهرت اختلالات فى كتلة كوكبنا "الأرض" فاهتممنا أن نبحث عن السبب حتى وصلنا إليك، كما وصل إليك "المدنسون».

بدت الحيرة على وجه آدم:

- هل تقصد تلك الجماعة التى تسببت فى مقتل أبى وأمى ومطاردتى فى لندن؟

أومأ بيبرو برأسه:

- إنهم مجموعة من الخطاة يعبدون الشيطان وينشرون الآثام والخطايا فى الأرض، ومن هنا اسموا أنفسهم "المدنسون»، وقد أرادوا أن يستخدموا قدراتك الخاصة فى نشر الدنس، أما الرجل العجوز الذي أحرقته حيا فهو زعيمهم ويطلق على نفسه اسم المدنس الأعظم.

ولدت فى ذهن آدم عدد من الإجابات التى لم يصل إليها من قبل حين صارع تلك الجماعة فيما مضى، عاد للانتباه إلى بيبرو: - من أنتم؟

تردد بيبرو أن يجيب آدم على سؤاله، لكن نظرة الرجاء فى عين آدم دفعته للإجابة: - هل تعرف كم يبلغ عمر الإنسان يا آدم؟

- أقرب التقديرات تقول إن الإنسان ظهر على الأرض قبل مائة ألف عام، وأبعدها تصل إلى مليون عام أو أكثر، لكن ما علاقة هذا بمجتمعكم؟

اعتدل بيبرو فى مقعده:

- ما عمر أقدم حضارة سجلها تاريخكم؟

لم يفهم آدم سبب تلك الأسئلة بدلا من أن يجيب بيبرو سؤاله، لكنه سايره: - يتراوح التقدير ما بين سبعة إلى عشرة آلاف عام، وربما مع استمرار الاكتشافات الأثرية نكتشف حضارات أقدم تصل إلى خمسة عشر ألف سنة فى التاريخ.

أومأ الحكيم برأسه علامة الموافقة ثم عاد يسأل من جديد: - ألم يخطر ببال أحد أن يتساءل عن فترة تقترب من تسعين ألف عام، ما الذي كان يفعله الإنسان خلالها؟، هل كان يحيا عاريًا فى الكهوف ويطارد الفرائس؟، أم أن هناك تاريخًا أقدم لا تعرفون عنه شيئًا؟

هز آدم كتفيه:

- ربما تساءل أحدهم عن ذلك، لكن لا يوجد تاريخ مكتوب يسجل هذه الفترة.

نظر له بيبرو وعلى وجهه ابتسامة طيبة:

- خلال تلك التسعين ألف عام ظهرت عدة حضارات ثم اندثرت لأسباب مختلفة كانت أقدمها خلال الألف الثالثة أو الرابعة من ظهور الإنسان على الأرض، وللأسف أو ربما لحسن الحظ لم يتبق من تاريخها شيء محفوظ، بعضها وصل تقدمه العلمي إلى ما يفوق ما وصلتم أنتم إليه الآن، وكل ما بقي لديكم مجرد أساطير متناثرة هنا وهناك تدخل الخيال فيها ليمنحها عدم معقولية مثلما يتناثر فى كتب الأساطير أخبار عن حضارة أطلانتس على سبيل المثال.

عاد عدم الفهم ليسيطر على عقل آدم من جديد:

- ما علاقة تلك الحضارات بكم وبعالمكم الغريب هذا؟

أجابه بيبرو فى بساطة:

- نحن بقاياها التي استمرت.

بدأ آدم يستوعب هذه المعلومات، لكن سرعان ما ولد تساؤل آخر فى رأسه: - لكن كيف لا نراكم ولا نشعر بكم؟، لماذا تختلفون عنا؟

تنهد بيبرو وهو ينهض متوجهًا إلى مكتب وينامون ليضغط بعض الأزرار فتبدأ صورًا للتجسد فى فراغ الغرفة تشرح كلماته: - يقول تاريخنا الذي يمتد لأكثر من خمسين ألف عام أن حضارتنا بلغت ذروة لم يبلغها قوم قبلنا، حتى أننا استطعنا أن نزور مخلوقات أخرى تحيا بين النجوم، لكن طبيعة الإنسان فى التناحر والجشع والحسد تغلبت عليه وبدأت علامات انهيار هذه الحضارة فى الظهور، حين انقسمت حضارتنا وتنازع كل جماعة منها الآخرين طمعًا فى ثرواتهم أو تثبيتا لأركان ملكهم.

صمت وهو ينظر إلى آدم الذي تعلقت عيناه بمشاهد تعرض حروب عنيفة تبدو من تاريخ قديم جدًا، فاستأنف بيبرو: - حين بدأ انهيار حضارتنا سارع قلة من العلماء بانتقاء مجموعة من الأطفال لم تلوثهم بعد شرور الإنسانية، وأجروا عليهم تجارب طويلة لتنمية قدراتهم الذهنية، وإجراء عمليات تعديل جيني لتصبح أبصارهم وأسماعهم على ترددات مختلفة عن الإنسان العادي، وانتقلوا بهم إلى طبقة مختلفة من القدرة الذهنية.

حين صمت بيبرو ليلتقط أنفاسه، سارع آدم ليحثه على مواصلة الحديث: - ثم ماذا؟ ما الذي حدث بعد ذلك؟

جلس بيبرو فى مقعد وينامون:

- بعد عدد كبير من التجارب المختلفة أصبح هؤلاء الأطفال يتواصلون عن طريق ترددات سمعية وبصرية لا يعرفها الإنسان العادي و.

قاطعه آدم:

- كيف؟

- هل تعلم أن الحيوانات مثلًا يمكنها أن تسمع ما لا تسمع أنت، أو تبصر ما لا تبصر أنت؟

هز آدم رأسه:

- نعم نعم، أعرف ذلك.

أجابه بيبرو بابتسامة:

- يحدث هذا لأن تلك الحيوانات تستقبل ترددات مختلفة عن سمع وبصر الإنسان العادي، كان الأمر أشبه بذلك، لكنه أكثر تطورًا، حتى أن التعديلات الجينية طالت أيضًا ذبذبات الخلايا لتختلف عن ذبذبات البشر من عالمك الذي تعرفه.

فهم آدم مقصد الحكيم:

- ثم ماذا؟

أوقف الحكيم عرض الصور التي أوضحت هذه التجارب، وقام بعرض صور أخرى: - تعهد هؤلاء العلماء تلك المجموعة من الأطفال بالرعاية لتكوين مجتمع مختلف وجديد، أصبحوا غير مرئيين ولا مسموعين من البشر الأدنى، وحين انتقلوا إلى طبقة جديدة من طبقات الكون اكتشفوا ما أصبح يعرف عندكم منذ سنوات بنظرية تسمى "الأكوان الموازية» وكونوا عالمهم الخاص فى أحد هذه الأكوان ليولد فيه عالمنا الذي انتقلت أنت إليه مصادفة.

نهض آدم من مقعده مقتربًا من الصورة المجسمة:

- نعم، لقد قرأت عن هذه النظرية التي بقيت بلا إثبات قاطع.

اقترب منه الحكيم بينما الصور ما زالت تعرض مشاهد مختلفة أمام آدم: - استمر تطور حضارتنا فى هذا العالم الموازي وأصبحنا فى حالة عدم اتصال مع عالمكم، بعدها انهارت بقايا حضارتنا فى عالمكم واندثر تاريخها بفعل حضارات تالية، تلك هى كل القصة.

التفت إليه آدم بعد أن انتهى عرض الصور:

- إذن لقد استطعت أن أتصل بعالمكم بعد أن تمكنت من رفع قدراتي الذهنية، حين سمح هذا لسمعي وبصري أن يلتقطا ترددات عالمكم واختلفت معه ذبذبات خلايا جسدي، أليس كذلك؟

وافقه الحكيم على هذه النتيجة، فسأله آدم من جديد:

- ما الذي يجعل تواصلي معكم على هذه الدرجة من الخطورة؟

عاد الحكيم للجلوس وأشار لآدم أن يجلس أيضًا:

- لقد تمكن مجتمعنا بصعوبة وبعد عناء كبير امتد لعشرات السنين وربما قرون من التخلص من الضعف والشر الإنساني، لقد اقتربنا من منزلة الملائكة، وإعادة تواصلنا مع عالمكم سيعيد هذه الشرور إلينا وتنهار حضارتنا فى هذا الكون أيضًا.

تسرب شيء من الغضب لنفس آدم حاول أن يداريه لكنه لم ينجح: - لماذا تفترض أننا سنعيد إليكم ما تخلصتم منه من شرور وآثام؟، لماذا لم تسعوا مثلًا إلى مساعدة باقي البشر فى التخلص من هذه الشرور؟

هز بيبرو رأسه رفضًا:

- وما الداعي لهذه المجازفة غير مأمونة العواقب؟، هل تدرك صعوبة تحويل كل هذا العدد من البشر إلى أخلاق مختلفة؟، مسألة ستطول لقرون قد تتسلل خلالها شروركم إلينا، لقد استغرق مدة طويلة جدًا للسيطرة على أخلاق الأجيال الأولى حتى يضمنوا نجاح التجربة.

نهض آدم وقد تملكته العصبية:

- ألا تظن أن هذه المجازفة تستحق؟، تخيل أن تسود كل البشر قيم العدل والحق والخير والجمال، تخيل أن يختفي الكذب، أن ينتهي الحقد والحسد والجشع، ألا يستحق الإنسان هذه المغامرة؟

نهض الحكيم أيضا ليقترب من آدم:

- صدقني لقد ناقشت أجيالنا الأولى هذه المسألة لعقود طويلة حتى انتهى الأمر لما هو عليه الآن، لقد مر على هذا الجدل آلاف من السنوات فى مجتمعنا، ولا سبيل لإعادة إحيائه من جديد.

تزايد الغضب في نفس آدم:

- لكن هذه أنانية، هذا غرور منكم يصل إلى حد العنصرية والإقصاء والتعالي، ألا تعد هذه شرورًا وآثام؟، أنتم لستم على هذه الطهارة والنقاء التى تدعي أيها السيد.

بدأ جسد آدم يحتله التعب والإرهاق، حاول أن يقاوم هذا الشعور وأن يتحامل على نفسه ليستكمل النقاش مع الحكيم، لكن عقله لم يتمكن من التحمل أكثر وبدأ يفقد تواصله مع الحكيم، وكان آخر ما سمعه منه قبل أن يعود إلى عالمه المعتاد: - لا تحاول أن تعود يا آدم، هذا هو الخير لنا وليس بالضرورة أن يكون خيرًا لكم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٦)

فى قاعة الخدمة جلس الموقر الحكيم بيبرو وحيدًا فى مقاعد المستشارين، بينما جلس الخدام الخمسة المسئولون عن تسيير شئون مجتمعهم حول طاولة مستديرة لمناقشة أمر آدم، نظر بيبرو إليهم بفخر لأن مجتمعهم يعتبر كل حاكم هو خادم لشعبه، كانت مشاعره تحترم رقي مجتمعه، ليزداد يقينه بصحة موقفه من رفض رأي آدم بضرورة مساعدة البشر الأدنى، هم لن يفهموا مثل هذا الرقي، خمسة من الخدام، يخدم كل منهم شعبًا من عرق مختلف، لم تتناحر هذه الأعراق طوال آلاف السنين بفضل هذه الفكرة، فكرة الحرب ليست واردة فى هذا المجتمع، فقرارات مجلس الخدام الخمسة تصدر لصالح الشعوب الخمسة مجتمعة، أمام كل منهم علم صغير أخضر اللون رمز الخير الذى يجتمعون لأجله مرسوم عليه كف ممدودة رمز الصداقة بين الأعراق الخمسة، وكل كف بلون يمثل عرقًا مختلفًا (الأبيض – الأصفر – البنى – الأحمر – الأسود) وأصابع الكف الخمسة، كل منها بلون من ألوان الأعراق كناية عن الوحدة بينهم، لم تطل رحلة بيبرو مع أفكاره التى اضطر إلى بترها حين بدأ الاجتماع، تبدأ الكلمة عادة عند العضو الجالس على يمين من بدأ كلمة الاجتماع السابق ثم إلى اليمين وهكذا فى اتجاه مماثل لحركة الكواكب حول الشمس، بدأ خادم العرق الأصفر النقاش، طرح كل منهم رؤيته والمقترح الذى يراه لحل هذه المشكلة، تحدث أيضًا الموقر بيبرو عارضًا وجهة نظره وهى غير ملزمة لمجلس الخدام باعتباره استشاريًا، طال اجتماعهم حتى الشروق وانتهت الجلسة إلى قرار بتفويض بيبرو للتواصل مع آدم لإقناعه بعدم الدخول مجددًا إلى الكون الخاص بهم، كانت المهمة ثقيلة على نفس بيبرو، لكنه قبلها بنفس راضية لخدمة مجتمعة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

سار آدم فى المتنزه بخطوات بطيئة متأملًا المكان من حوله، إن طبقة الإنسان العليا فى هذا الكون الموازي لهم طابع معمارى مختلف عما ألف فى عالمه، حتى أنه يختلف عن الطبيعة المعمارية للحضارات القديمة التى من المفترض بحسب رواية بيبرو أنهم ينحدرون منها ورغم ذلك تظهر فى بعض المباني لمحات من هذه الحضارات، طبيعة كل شيء فى هذا العالم تختلف بشدة عن عالمه، جلس على أحد المقاعد المخصصة لاستجمام المتنزهين، سمع صوت خطوات تقترب، التفت نحو الصوت ليجد الحكيم بيبرو متجهًا إليه فى هدوء بوجه لا يحمل مشاعر خاصة، نهض آدم عاقدًا ذراعيه أمام صدره وكأن مشاعر التحدي سيطرت عليه بمجرد رؤيته للحكيم، شعر وكأن أفكار الحكيم تقتحم عقله فى صخب رغم نعومتها، ارتسمت ابتسامة ثقة على وجه الحكيم: - لماذا كل هذه المشاعر غير المرحبة يا آدم؟

فك آدم ذراعيه ورسم على وجهه ابتسامة مصطنعة:

- كيف لا أرحب بك وأنت فى عالمك؟، لكن الحقيقة أنك من تحمل لي مشاعر غير مرحبة أيها الحكيم، رفضك لي لا يحتاج أن أشعر به فى أفكارك ولا يستلزم أن يبدو على ملامحك، فأراؤك في المرة الماضية كانت كافية كي تبدي لي نواياك نحوي.

جلس بيبرو على مقعد المتنزه وجال ببصره فى المكان: - افهمني جيدًا يا عزيزي، كل ما رأيته فى عالمي مهدد بالزوال، وكل ما في الأمر أني أحاول المحافظة عليه.. ببساطة.. لأنه عالمي.

جلس آدم وهو يزفر بقوة وكأنه يخبر بيبرو بنفاذ صبره، نظر إلى مجموعة غريبة من الأشجار على يسار جلستهم، لمح ابتسامة صفراء يحفظها جيدًا، تخفي خلفها وجهًا يكرهه، انتفض فى جلسته وهو يمعن النظر: - غسان!!

اتسعت ابتسامة غسان وأدار له ظهره ليختفي بين الأشجار، التفت آدم بحدة نحو بيبرو: - ألهذه الدرجة؟ تستعين بغسان الأدنس كي يساعدك فى التخلص مني.

قهقهه الحكيم حتى اهتز جسده، بينما احمر وجه آدم وانتفخت عروقه من الغضب: - ما المضحك فى الأمر؟

قاطع الحكيم ضحكته بصعوبة:

- فى الحقيقة أنا لم أحضر غسان هذا إلى هنا.

ثم التفت نحو آدم وما زالت القهقهة تقاطع كلماته: - بل أنت الذي فعل.

عاد آدم ينظر نحو الأشجار التى اختفى بينها غسان، ثم التفت بكامل جسده نحو بيبرو: - أى تخريف هذا؟، أنا لم أحضر غسان إلى هنا بالطبع.

هز بيبرو رأسه تأكيدًا:

- بل فعلت، كل ما هو حولك من صنعك أنت، لأن هذا هو حلمك الخاص، وتعلق تفكيرك بعالمنا جعلك تختار أن يدور الحلم فى هذا المكان تحديدًا.

لم تجد الكلمات ميلادًا لها من رحم شفتي آدم فجلس بجوار بيبرو صامتًا منتظرًا منه التفسير: - نعم يا آدم نحن الآن فى حلمك الخاص، وحين صارعت غسان من قبل، كنت فى حلمك الخاص أيضًا، وأول مقابلة تمت بينك وبين أسمايا كانت أيضًا فى أحلامك.

همس آدم فى عدم تصديق:

- كيف؟

اعتدل بيبرو فى جلسته لينظر نحو آدم:

- فى عالم الأحلام كثيرًا ما نرى أشخاصًا لا نقابلهم فى الواقع، نفعل أشياء لا نستطيعها فى الحقيقة، نزور أماكن مختلفة وغريبة، باختصار، الأحلام عالم كامل مستقل عن عالمينا، وأحلامنا تعني أننا نزور هذا العالم.

أتى صوت آدم هادئًا:

- لا أفهمك.

تنفس الحكيم بيبرو بعمق وهو يستعد كى يشرح الأمر لآدم: - أتمنى ألا تجد صعوبة في تصديق ما سأخبرك به الآن، الأحلام عالم مستقل مشابه لعالمك وعالمي، لكن له قوانين مختلفة، اختلاف قوانينه سببه عقولنا يا عزيزى، فى عالم الأحلام تتحرر عقولنا من كل قيد، نصل إلى كمال القوة ذهنية، إلى الذروة، لهذا يمكننا الطيران، أو قتال الوحوش ببساطة، أو التنفس تحت الماء، كل كائن عاقل فى كل العوالم الموجودة فى هذا الكون يمكنه أن يزور عالم الأحلام بحرية، لهذا نقابل هنا بعضنا بكل سهولة.

لم يستطع آدم أن يصدق حوار بيبرو، نظر إلى عينيه، جعل من أفكاره المتسللة لعقل الحكيم حادة وقوية: - لا يمكن للعقل البشري أن يتحكم فى عالم الأحلام هذا، إن كان هناك حقا هذا العالم المستقل، لقد فسر العلم الأحلام بأنها مجرد مخزون متفرق من الذكريات مصحوبًا ببعض شطحات الخيال، أو أنها متنفس لأفكار العقل الباطن، وفي بعض الديانات يرون الأحلام مجرد نبوءات تخص المستقبل.

ابتسم بيبرو:

- علمكم ما زال قاصرًا يا صديقي، لم تبلغوا بعد شاطئ محيط العلوم وما زال أمامكم شوط طويل لتنالوا من العلم شذرات قليلة، لقد أخبرتك الحقيقة، لكن ليس هذا هو ما أتيت إليك لنناقشه.

لم يلتفت آدم لجملة بيبرو الأخيرة:

- إذا كانت الأحلام عالم مستقل؟ كيف يمكن أن نتحكم فيه إلى هذه الدرجة؟

- أخبرتك لكنك لم تنتبه، نحن هنا نبلغ ذروة قدراتنا العقلية، لهذا يمكننا التحكم فى هذا العالم كيف نشاء، صحيح أن إرادة الحالمين تتقاطع وبالتالي تتداخل أحلامهم أحيانًا، لكن فى النهاية تنتصر إرادة كل حالم فى الجزء الخاص بحلمه، لهذا لا تنهزم قط فى أى مواجهة فى عالم الأحلام مهما كنت أضعف من خصمك، ولهذا أيضًا ينقذك عقلك من كل المخاطر التى تواجهها فى أرض

الأحلام، وإن عجز عقلك عن التغلب على أي خطر يجبرك على الاستيقاظ فورًا.

صمت آدم وحين طال صمته نهض بيبرو، سار بضع خطوات فتبعه آدم: - ما أتيت لأناقشه معك اليوم يا آدم يخص عالمي، سأكون مباشرًا وأسألك بوضوح، ما الذي تريده منا باختصار يا آدم؟

عبر غسان الشارع بالقرب منهما وهو يبتسم ملوحًا لهما، التفت آدم نحوه وتتبعه ببصره حتى اختفى، ظهرت علامات الرضا على وجه الحكيم بيبرو الذي استأنف حواره: - مكان حلمك هذا يا آدم – أعني عالمي – مع إصرارك على استدعاء صورة غسان كل بضع دقائق يعني أن عقلك مشتت بين رغبتين، لا يستقر هدفك على واحدة منهما بشكل محدد.

عاد آدم للانتباه لحديث بيبرو، ثم هز رأسه مقرًا بالحقيقة التي صرح بها الحكيم، مما دفع بيبرو للقول: - بداخلك رغبة دفينة أن تصبح واحدًا منا، فأنت ترى فى عالمنا المثالية التى تفتقدها في عالمك، وبالوقت نفسه يشغلك أمر غسان وجماعة «المدنسون»، تشتعل بداخلك رغبة الانتقام، ونصيحتي لك أن تسوي مسألة غسان أولًا ثم نتحدث لاحقًا بشأن ما تريده من عالمنا.

توقف آدم عن السير فتوقف الحكيم واستدار نحوه: - أمر غسان وإن كان يشغلني حقًا إلا أنه هين ولن يستغرق مني وقتًا طويلًا، أمر عالمكم لا يشغلني في حد ذاته، فهذا شأنكم وحدكم، ما يهمني حقًا هو أن أخدم عالمي، لهذا سأكون واضحًا، لن أطلب منكم أن تساعدوا كل البشر فى التخلص من شرورهم كما فعلت فى المرة السابقة، بل سأطلب أن تمنحني معرفة تحقق خيرًا لعالمي البائس المليء بالفقر والمرض والجهل، باختصار امنحني سر أحد مخترعاتكم كى أخدم به عالمي، معرفة قد تساعدنا فى القضاء على الفقر أو المرض أو الجهل، أو الجوع.

أراد بيبرو أن يبثه بعض الأفكار لكن آدم قاطعه: - لا أطلب منك ردًا الآن، فكر فى الأمر وحين تصل إلى قرار، يعرف كل منا كيف يجد الآخر.

اختفى آدم فجأة من المكان واختفى معه كل شيء حول بيبرو ليجد نفسه فى الفراغ فاضطر أيضًا للعودة إلى عالمه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٧)

- لقد تجاوزنا مشكلة مهمة، وأصبحت لدينا خطوة سباقة.

هكذا تحدثت ندى بحماس وهي تقف داخل حجرة التجارب العملية، بينما آدم يقف على الباب بعد أن طلبت حضوره على وجه السرعة، خطى آدم خطوة واسعة إلى داخل الغرفة فى سرعة ولهفة: - أي مشكلة تعنين يا حبيبتي؟

التقطت ندى إحدي الكاميرات المستخدمة فى تسجيل التجربة العملية التي جهزتها للمراقبة والتسجيل: - أثناء التجربة سجلت هذه الكاميرا تحرك نقاط بيضاء صغيرة جدًا ولم نفهم وقتها تفسيرًا لهذه النقاط.

أومأ آدم رأسه تصديقًا لكلامها وهي تستأنف: - حينما انتهيت من تجربتك وأجريت عليك الفحوصات اللازمة وقتها لاحظت تغيرًا فى درجة حرارة موضع محدد من الفص الجبهي لديك، مع اختلاف طفيف لا يلاحظ فى التركيبة الكهروكيميائية الخاصة بهذا الجزء، اكتشفته مصادفة عند دراسة بعض التحاليل.

اختطف آدم الكاميرا من يد ندى فى نفاذ صبر، ثم ضغط على زر إعادة ما تم تسجيله: - دعينا من هذه التفاصيل الطبية والعلمية الآن، أرني النتائج مباشرة.

ابتسمت ندى سارت مبتعدة عدة خطوات مسرحية توحي بالغرور، لكن احمرار وجه آدم غضبًا جعلها تضحك بشدة: - دعني استمتع مرة أن أعلمك شيئًا لم تسبقني فى معرفته يا دكتور آدم.

اضطر إلى الجلوس مستسلمًا وعلى وجهه علامات اللهفة، فشعرت ندى بالاشفاق عليه: - انظر إلى هذه الشاشة.

قامت بتجهيز ملف فيديو على جهاز الحاسب الآلي: - لقد تمكنت من إضافة بعض المرشحات إلى عدسة هذه الكاميرا لتسجيل أطياف ضوئية لم يتم تسجيلها من قبل، كما قمت بمعالجة الفيديو الذي تم تسجيله عن طريق عدة برامج، وكانت هذه هي النتيجة.

ضغطت على زر تشغيل الملف فبدت بعض الخيالات الغامضة تتحرك على خلفية متشوشة، وانحنى آدم لتقترب بوجهه من الشاشة ليدقق النظر: - ثم استخدمت برامج خاصة لتحليل الأطياف الضوئية لتبدو لى هذه الصورة.

ظهر فيديو آخر على الشاشة يظهر فيه صورة مشوشة لآدم وأمامه وينامون ثم يهرول إلى خارج الكادر وبعدها يدخل الحكيم بيبرو.

نظر إليها آدم بسعادة بالغة:

- الآن أصبح لدينا دليل مادي ملموس على وجود هذا الكون الموازي بسكانه.

حين رأت سعادته أصابها حماس بالغ:

- هناك أمر آخر بالغ الأهمية.

اعتدل مواجهًا لها ثم خلع نظارته الطبية: - ما هو؟

اقتربت منه بدلال:

- الآن يمكننا أن نسجل ما نشاء من عالمهم ليمكننا أن نعرف ما الذي يخططون له بشأنك.

ضحك آدم من هذه الملاحظة:

- لو أننا تمكنا من تسجيل الصورة، فحتى الآن لم نتمكن من تسجيل الصوت، وحتي إن فعلنا، هم يتحدثون لغة مختلفة عن لغات عالمنا ولن يمكننا التوصل إلى أي معلومة.

جلست ندى فى هدوء وسألته:

- كيف تمكن شامبليون من فك رموز حجر رشيد؟

- وما شأن حجر رشيد بما نتحدث عنه الـ ...

قاطعته ندى بحدة:

- كيف يا دكتور.

- عن طريق مقارنة الأسماء، ومن خلال المقاطع الصوتية تمكن من معرفة الكلمات الباقية على الحجر وبعد مقارنتها باللغات الثلاثة على هذا الحجر تمكن من معرفة معانيها بالتدريج.

نهضت ندى متجهة نحو الحاسب الآلي وهي تفتح أحد الملفات: - لقد استعنت بأحد أقاربى وهو مهندس برمجيات بشركة مايكروسوفت، وكتب لأجلنا برنامج خصيصًا ليقارن تكرار اسمك واسم أسمايا واسم بيبرو ليقوم بمقارنتهم بباقي الكلمات واختيار ما يشترك معهم فى المقاطع الصوتية ليتم تحليل هذه المقاطع وترجمتها.

بدا آدم فى حالة من عدم التصديق، ما دفع ندى كى تكمل: - لقد اسمينا هذا البرنامج "شامبليون».

نفض آدم عن نفسه حالة الدهشة وهو يقول:

- أنتِ عبقرية يا حبيبتي، لكن كيف سنقوم بتسجيل الصوت؟

ابتسمت ندى فى خجل:

- ما فعلته فى مرشحات الإضاءة سأفعل مثله فى مرشحات الصوت.

انتبه آدم إلى ما قالته ندى وطلب منها أن تقوم بتسجيل عدة لقطات من كامل المساحة التى يشغلها المعمل ليتعرف على مكان مكتب بيبرو، وأن تلتقط أيضًا عدة صور بقدر ما تستطيع من النافذة ليتعرفوا عما يحيط بالمكان فى هذا الكون الموازي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٨)

- هل أنت مستعد؟

زفر آدم بشدة ليطرد أى توتر يشعر به قبل أن يومئ برأسه لندى بالإيجاب، تأكدا سويًا من استعداد كل الأجهزة للعمل من أجل تسجيل هذه التجربة، توجه بعدها آدم إلى منتصف الغرفة ليبدأ تدريجيا فى رفع قدرته الذهنية التى بدورها ستتحكم فى تغير تردد ذبذبات خلايا جسده لتتوافق مع هذا العالم الموازي الذي يسعى إلى اقتحامه، بدأت الأجهزة فى تسجيل تلك اللحظات، بدأ صوت الطنين وتشوش الرؤية يصيبان آدم تدريجيًا وبشكل متقطع، ظهرت الشرارات الكهربائية المتداخلة، التى أحاطت جسده هذه المرة لمدة أطول، لاحظت ندى ارتجافات عنيفة فى جسد آدم، كاد جسده أن يصبح شفافًا، لكن أمرًا ما يحدث يمنعه من الانتقال الكامل، استمرت الشرارات الكهربائية فى الإحاطة بجسد آدم فتزايد عنف ارتجافات جسده، شعرت ندى بقلق بالغ فاقتربت من آدم وطلبت منه وقف التجربة، لكن طنين أذنيه الذى تزايد خاصة مع تزايد أزيز الشرارات الكهربائية منع صوتها من الوصول إليه، قطرات من الدماء بدأت تسيل من أنفه وأذنيه، فصرخت ندى راجية أن يوقف التجربة دون أن يستجيب آدم، تلفتت حولها ثم تناولت حقيبتها وألقتها نحو آدم، لم تصطدم الحقيبة به لشدة توترها، لكنها حين سقطت خلف آدم كانت حوافها قد احترقت مما زاد من فزع ندى فلم تجد حلا سوى أن تلقي بجسدها عليه ليسقطا معًا وتتوقف بعدها الشرارات الكهربائية، لم يتمكن من التقاط أنفاسه سوى بصعوبة بالغة وكان الهواء يدخل كالحريق في رئتيه للثواني الأولى، واستمرت قطرات الدماء تتساقط من أنفه وأذنيه، هرولت ندى لتحضر بعض أدوات الإسعافات الأولية لتوقف النزيف، نظرت إلى قراءات الأجهزة لتجد ارتفاعًا خطرًا فى عدد ضربات القلب وزيادة مقلقة فى ضغط الدم وكذلك باقي المؤشرات الحيوية الأخرى لجسده، هرولت إلى أقرب صيدلية لتشتري بعض الأدوية اللازمة لخفض ضغط الدم وتنظيم ضربات القلب، وعادت فى سرعة إلى المعمل، وجدت آدم مسجيًا على الأرض كما هو، اقتحم سمعها صوت صفارة ثابتة وحين التفتت إلى الأجهزة وجدت أن مؤشر ضربات القلب قد توقف، وكل الأجهزة لا تظهر سوى الرقم «صفر» على شاشتها، فأطلقت صرخة ملتاعة وهي تلقي برأسها على صدره.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قبل أسبوع فى نفس المكان ولكن فى عالم آخر جلس بيبرو يتحدث عبر وسيلة اتصال مرئية بصديقه مارودیك عضو مجلس الخدام صاحب لقب «خادم العرق البني» ليخبره أن العالِم مارسيمو تمكن من التوصل إلى ابتكار

جهاز يمكنه من منع آدم من الانتقال إلى عالمهم، نقل لصديقه الفكرة كما شرحها له مارسيمو إذ أن انتقال آدم إلى عالمهم يستلزم تغييرًا فى ذبذبات خلايا جسده لتتوافق مع عالمهم وهكذا يحدث الانتقال، حيث تمكن عقل آدم من التعرف على كيفية التحكم فى هذه الذبذبات، والجهاز الذى توصلوا إليه عبارة عن مثبت للذبذبات حين يتم وضعه فى أى مكان سيمنع إمكانية حدوث أى تغيير فى ذبذبات الخلايا الحية فى نفس المكان، وبهذه الطريقة حينما يحاول آدم العبور إليهم سيمنع هذا الجهاز خلايا آدم من التحول من ذبذبات إلى أخرى، وكأن حائط صد أقيم فى المكان ليمنع هذا العبور، كانت الفكرة بسيطة لكنها الحل المناسب للوقت الحالي، أنهى بيبرو شرح الفكرة فسأله ماروديك عن المدى المكاني الذي يغطيه هذا الجهاز، تردد بيبرو لبعض الوقت قبل أن يُفهم ماروديك أن المدى المكانى محدود حتى الآن، لكن مارسيمو وفريقه فى طريقهم لرفع كفاءة الجهاز لتغطية مساحة أكبر وأن المسألة ستنتهى قريبا، تسائل ماروديك بصوت عالٍ، إذا كان آدم قد ظهر مرة فى الإقليم البني، ومرة أخرى فى الأقليم الأحمر، فما الذي يمنعه أن يظهر فى أي من الأقاليم الثلاثة الأخرى؟، وما مدى فعالية جهاز مارسيمو فى هذه الحالة؟، لكن تساؤله لم يجد إجابة سوى أمل بيبرو ألا يفطن آدم إلى أن هناك جهازًا يمنعه من الانتقال أو أن هذا الجهاز محدود القدرة، قبل أن ينهي ماروديك الاتصال أراد بيبرو أن يضيف ملحوظة أخيرة، فلما استفسر عنها ماروديك جاءته إجابة صادمة، إن هذا الجهاز حين يقوم بمنع خلايا آدم من تغيير ذبذباتها فإن ذلك قد يؤدي إلى انهيار خلاياه أو تفككها، لم يفهم ماروديك معنى هذه الملحوظة فأجابة بيبرو متوترًا: - إن هذا قد يقتل آدم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جلست أسمايا تبكي على كتف صديقتها ديچا منهارة، حاولت صديقتها تهدئتها كي تفهم منها ما الأمر الذي دفعها لكل هذا البكاء، لكنها لم تتمكن من الحديث لفترة طويلة استمرت خلالها فى البكاء بشدة حتى تملكها التعب فاستسلمت لنوم مضطرب، وضعت ديچا رأس أسمايا على فخذها وداعبت شعرها بحنو حتى استغرقت فى النوم، بعد ساعة استيقظت أسمايا وتمكنت أخيرًا أن تقص على صديقتها السبب الذى دفعها لكل هذا البكاء، لقد سمعت بيبرو يتحدث مع ماروديك عن قتل آدم، اندهشت ديچا من حديث صديقتها، لم تصدقها فى البداية وشكت أن صديقتها ربما كانت مريضة أو لم تع جيدًا كلمات بيبرو، لكن إصرار أسمايا على روايتها جعل ديچا تصدقها في النهاية، ما سمعته أسمايا هز أركان إيمانها بمبادئ عالمهم، صدع الأساس الذى بنيت عليه غالب قناعاتها، كيف يمكن أن يكون تعريض إنسان آخر إلى الخطر أمرًا عاديًا فى عالم يدعى الفضيلة واقترابه من منزلة الملائكة؟ كيف تصدق بعد ذلك كل ما تعلمته فى طفولتها من مبادئ الصدق والشرف والفضيلة التى

يتباهون بها؟، أليست تلك المباهاة نوعًا من الكبر والغرور؟ ألا يعتبر الغرور هو الشر الأكبر فى هذا العالم كما تعلمت؟ إن آدم فى هذه الحالة يحمل خيرًا بداخله أكثر مما يحملون، إنه لم يسع لأذى أحد، ولكن هم فعلوا، شعرت ديچا بخطر التساؤلات التى تنهش عقل صديقتها، حاولت أن تثنيها عن الانجراف فى هذا التيار الفكري، إن هذه الأسئلة ستجعلها تكفر بكل ما يؤمن به مجتمعها، أدركت ديچا أن بيبرو لديه حق فى كل ما قال، لقد صدق حين قال إن انتقال آدم إلى عالمهم لن يحمل معه سوى خطايا البشر الأدنى، وها هى صديقتها المقربة تتلوث براءتها بهذه الشرور وتبدأ رحلة الكفر بمبادئ وأفكار عالمها، سألتها عما تنوى فعله، لكن أسمايا لم تجد إجابة بعد، وطوال أسبوع كامل ظلت تبحث عن إجابة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى غرفة العناية الفائقة بأحد المستشفيات الخاصة رقد آدم موصولًا بعدد من الأجهزة بعد التجربة الفاشلة التى مر بها منذ ساعات، بينما جلست ندى على الأرض أمام باب الغرفة تبكي قلقًا عليه، لم يستطع الأطباء فهم الحالة التى يمر بها آدم وفى نفس الوقت لم يفهم الأطباء ما شرحته لهم ندى فيما يخص مسألة تغير ذبابات خلايا جسده، فهذا من الناحية العلمية مستحيل – على الأقل فى حدود علمهم – وكان أقصى ما أمكنهم فعله هو وضع آدم تحت الملاحظة مع منع الزيارة.

عادت ندى إلى المعمل لتحلل البيانات التى سجلتها الأجهزة لتفهم تحديدًا ما الذي حدث لآدم فى التجربة الأخيرة، راجعت البيانات أكثر من مرة ولم تفهم أبدًا ما الذي حدث، لقد كان كل شيء يحدث كما هو مخطط له لكن شيئًا ما منع اكتمال تغير ذبذبات الخلايا، وهذا السبب كاد يودي بحياة آدم، كل البيانات التي قامت بتحليلها على مدار ثلاثة أيام كاملة لم توضح السبب الحقيقي الذي أدى إلى فشل التجربة.

استرد آدم عافيته تدريجيًا وتم نقله إلى غرفة عادية ثم خرج من المستشفى بعد عدة أيام أخرى ليعود إلى معمله مصممًا على إعادة التجربة مرة أخرى، بينما كانت ندى ترفض إعادة التجربة إلا بعد أن تفهم ما الذي حدث وأدى إلى فشل التجربة الماضية حتى لا يتكرر الخطأ مرة أخرى، وربما لن ينجو هذه المرة، تجادلا كثيرًا ولم يجد آدم سبيلًا لإقناع ندى بتكرار التجربة مرة أخرى، فاستسلم لرغبتها وأجل التنفيذ لبعض الوقت، مساء نفس اليوم هتفت ندى: - لقد وجدت الحل يا آدم.

التفت إليها بكامل انتباهه وسألها بلهفة: - أخبريني فورًا أرجوكِ.

جلست ندى بجواره:

- لقد أخبرك بيبرو أن الأحلام ما هى إلا عالم مستقل عن العوالم الأخرى الموجودة فى الكون.

أكد آدم على صحة ما ذكرته:

- أخبرك أيضًا أننا فى عالم الأحلام نتمتع بقدرة ذهنية تصل إلى أقصاها ولهذا يمكننا التحكم الكامل فى هذا العالم.

بدا آدم متعجلًا كي توضح له مقصدها: - أوضحى قصدك بسرعة يا حبيبتي من فضلك.

- يجب أن تنتقل إلى عالم الأحلام وتستدعي أسمايا ربما كان لديها ما تخبرك به.

تحمس آدم لهذا الحل مؤكدًا حسن اختيارها: - معك حق، أسمايا هى الشخص الوحيد في هذا العالم الذي لم يرفض وجودي، بل وكانت الوحيدة أيضًا التي ساعدتني.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

داخل أروقة متحف «اللوفر» توقفت أسمايا أكثر من مرة تتأمل روعة المعروضات، انبهرت كثيرًا أمام هذا الكم من الجمال الذي أنتجته البشرية، شعرت بارتياح نفسي كبير حين تناهت إلى مسامعها نغمات موسيقية من السيمفونية التاسعة لبيتهوفن، توقفت أمام لوحة «الموناليزا» تتأمل ابتسامتها الغامضة، استدارت حين سمعت وقع خطوات خلفها لتجد آدم أمامها فابتسمت رغم عنها ونظرت للأرض وقد احتل اللون الوردي وجنتيها: - هل استمتعتِ بجولتك هنا؟

هزت رأسها دون أن ترفع نظراتها إلى وجهه: - كثيرا، يحتوي هذا المكان على مشاعر راقية وأحاسيس ناعمة، كم من الجمال يفوق الوصف.

أشار لها آدم أن تستمر فى التجول فسارت بجواره: - فخور أني أنتمي لعالم يقدر الجمال والحق والعدل والخير، عالم يعترف بضعفه ويسعى جاهدًا كي يتخلص منه ورغم عيوبه الكثيرة ما زال يرغب أن يصل إلى الأفضل.

توقفت أسمايا أمام لوحة «العشاء الأخير»: - لماذا استدعيتني إلى عالمك يا آدم؟

لمس آدم ذقنها برفق ليدير وجهها إليه ونظر مباشرة إلى عينيها: - فى هذا العالم ما يستحق الدفاع عنه، والسعي لتحسينه يا عزيزتي.

هربت بنظراتها من عينيه:

- أنا لا يمكنني مساعدتك يا آدم.

- ما الذي يحدث فى عالمكم منعني من الانتقال؟

صمتت أسمايا وعادت تتأمل اللوحة من جديد: - ما اسم هذا المكان يا آدم؟

دار آدم حولها ليقف بينها وبين اللوحة: - اسمه متحف، إننا نحمي الجمال فى هذا العالم ونستمتع به، لكن لا تراوغيني، لقد حدث أمر ما منعني من الانتقال إلى عالمكم، وأثق أن لديك تفسيرًا.

تنهدت أسمايا قبل أن تجيبه:

- نعم.. لقد اخترع أحد علمائنا جهازًا مانعًا لتغيير ذبذبات الخلايا، وهذا ما منعك من الانتقال.

أمسكت يده فى رجاء:

- لا تحاول الانتقال مرة أخرى يا آدم أرجوك، هذا الجهاز قد يقتلك.

سألها آدم فى إصرار:

- كيف يمكن التغلب على هذا الجهاز؟

ترددت قليلًا قبل أن تجيبه:

- الجهاز لا يمكن التغلب عليه من عالمك، لكن يمكنك تغيير مكان الانتقال لتبتعد عن تأثيره فتأثيره المكاني محدود حتى الآن.

ابتسم لها آدم وشكرها بصدق، حين أمسك بيدها ممتنًا هرولت مبتعدة فى خجل، لكنه بث لها فكرة أخيرة جعلتها تستدير لتنظر نحوه فى سعادة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

شعر بيبرو بارتياح لمرور عشرين شروقًا لم يحاول آدم خلالها الانتقال إلى عالمهم بعد محاولته الفاشلة الأخيرة، بينما مارووديك لم يكن بنفس الطمأنينة، شعر أن آدم ليس شخصًا يمكن أن يصيبه اليأس بسهولة وأنه حتمًا سيحاول مرة أخرى، لهذا كان دائم الاتصال بمارسيمو ليسأله عن آخر ما وصل إليه فى إجراءات تطوير الجهاز ، شعر بخيبة أمل كبيرة حين علم أن الجهاز مهما تطور لن يقوم بتغطية كل الأقاليم وأن البديل هو تصنيع عدد من الأجهزة لكن هذا يستلزم وقتا طويلا، كما أن تأثير هذه الأجهزة لن يدوم طويلًا وتحتاج للتغيير من وقت لآخر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٩)

- لقد وجدنا آدم وندى.

قفز الرجل من مكانه فور سماعه لهذه العبارة عبر الهاتف مستفسرًا من محدثه عن مكان آدم: - كما تعرف رجالنا يراجعون سجلات المستشفيات وأقسام الشرطة كل فترة ولقد وجدنا اسم آدم فى كشف أحد المستشفيات بحي هادئ على أطراف القاهرة، ومن خلال رقم الهاتف المسجل بالمستشفى استطعنا بعدها أن نتتبع مكان وجود الهاتف وهكذا عرفنا عنوان إقامته بسهولة.

خرج صوت من الرجل يشبه الفحيح:

- سأكون فى القاهرة غدًا صباحًا على متن أول طائرة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

اتصلت أسمايا بصديقتها ديچا عن طريق جهاز الاتصال المرئي، ما أن ظهر وجه صديقتها حتى ابتسمت لها، طلبت منها الحضور لأمر هام، لم تتأخر ديچا وما أن وصلت حتى تعانقا بقوة، بادرت ديچا بسؤال صديقتها عن سر طلبها للحضور فى هذا الوقت المبكر من اليوم، زاغت نظرات أسمايا خجلًا، جلست فى مقعدها المفضل بالمنزل وتبادلت نظرات خجلة مع صديقتها، فهمت ديچا الموقف: - هل يتعلق الأمر بآدم؟

هزت أسمايا رأسها:

- نعم، لقد تقابلنا فى الحلم أمس.

تلفتت ديچا حولها وهي تشهق فى دهشة: - ماذا حدث؟

اقتربت أسمايا من صديقتها ونبرات صوتها تقترب من الهمس: - لقد استدعاني إلى عالمه وتحدث معي كثيرًا.

قربت ديچا رأسها من صديقتها والفضول يكاد يقتلها: - عالمه؟، كيف يبدو عالمهم؟ هل لديهم حضارة؟ هل يشبهوننا فى شيء، كيف يبدو البشر الأدنى؟، أجيبي بسرعة.

ابتسمت أسمايا لفضول صديقتها، كانت تعرف من قبل أن تبدأ الحديث أن فضولها سيدفعها لمئات من التساؤلات، وأنها لن تنصرف اليوم إلا بعد أن تُشبع فضولها وتعرف أدق التفاصيل: - لم أر بشرًا غيره، كنا فى مكان يشع فنًا وجمالًا وروعة، إن عالمهم ليس وحشيًا أو همجيًا كما أفهمونا مؤخرًا.

قاطعتها ديچا بسؤالها:

- أليس فى عالمه بشرًا غيره؟

ضحكت لسذاجة صديقتها وهي تجيب:

- كيف يمكن ألا يكون فى عالمه بشرًا غيره؟

- ألم تقولي أنك لم تقابلي غيره رغم أنكِ كنتِ فى عالمه؟

زادت ضحكات أسمايا:

- نعم لم أقابل غيره، لكن هذا لا يعني أنه لا يوجد غيره فى هذا العالم وإلا ما كانت هناك مشكلة لدينا من تواصله معنا.

بدا على وجه ديچا وكأنها تذكرت شيئًا ما: - صحيح.. كيف قبلت أن يتواصل معكِ مجددًا رغم أنكِ تدركين حجم الخطر من هذا التواصل.

غزا اللون الأحمر بشرة أسمايا البيضاء وهي تطرق رأسها: - بصراحة لم أستطع منع نفسي من رؤيته، وأيضًا لم أتمكن من كبح جماح فضولي حين وجدت نفسي فى عالمه، شعرت وكأن هناك قوة تدفعني للتعرف على هذا العالم، كيف يبدو رغم كل الخطايا والشرور التى تسكن نفوسهم الضعيفة؟

سألتها صديقتها فى لهفة:

- وكيف وجدت عالمهم؟

أجابت أسمايا وسحابة من الابتسام تحوم حول شفتيها: - رائع.. لديهم عشق للفنون والجمال حتى أن لديهم مكانًا يجمعون فيه هذه الفنون لحمايتها والاستمتاع بها، يسمونه متحفًا.

فزعت ديچا:

- رائع!! هل تقولين إن عالمهم رائع؟، يبدو أن الموقر بيبرو والخادم مارودیك كان لديهم حق، لقد أحضر إلينا آدم شروره.

تعجبت أسمايا:

- شروره!! عن أي شرور تتحدثين يا ديچا؟ إن الشرور تسكن عالمنا أيضًا.

تراجعت ديچا للخلف وهي تضع يدها على فمها: - عالمنا تسكنه الشرور!!

نهضت من مجلسها وهي تشيح بيدها بعصبية واضحة: - يبدو أنك جننتِ فعلًا، أو أن آدم هذا أصابتك لعنته ولعنة عالمه.

نهضت أسمايا أيضًا وهي محتدة:

- أقول لك إن عالمه له جماله الخاص، لديهم تقدير للفنون والعلوم، إنهم ليسوا كما أخبرنا علماءنا، أما عن الشرور التي تسكن عالمنا فهي أصبحت مؤكدة فى نفسي، ألا ترين معي أن محاولتهم قتله شر؟ ألا ترين أن كذبهم بشأن البشر الأدنى شر؟ ألا تدركين أن تعاليهم وغرورهم شر؟ أنا لا أفهمك حقًا.

انصرفت ديچا فى غضب:

- بل أنتِ التي أصبحتِ غير مفهومة، يجب أن يعيدوا إليكِ عقلك من جديد حتى تدركين أى هاوية تجرين عالمنا إليها.

بعد أن خرجت ديچا صرخت أسمايا وهي تقذف جهاز الاتصال من يدها: - حمقاء.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعد أن انتهى آدم من إخبار ندى تفاصيل ما دار بينه وبين أسمايا فى الحلم، سألته ندى: - وما هو انطباعك يا آدم؟

نظر إليها آدم مبتسمًا:

- أظن أن أسمايا ستساعدنا فى الحصول على ما نريد.

وضعت ندى يدها برفق على كتف آدم: - أريدك أن تتذكر ما حدث لنا فى المرة الماضية من خسارة، لا نريد أن يتكرر ذلك.

ربت آدم على خدها بحنان:

- لا تخافي يا حبيبتي، فنحن نريد الخير فى النهاية.

ابتسمت له ندى وهي تسأله:

- إذن ما هي الخطوة القادمة؟

- سنجرى التجربة من مكان آخر بالطبع، دعينا نرحل الآن إلى مكان آمن لإجراء التجربة.

أشار لها أن تتبعه وهو يخرج من المعمل: - هيا يا حبيبتي، لا نريد أن نضيع مزيدًا من الوقت.

تناولت ندى الكاميرا المعدلة وهي تلحق به: - بالطبع يا حبيبي سنجري تجربة أخرى، لكني قصدت، ما هي الخطوة القادمة بعد انتقالك إلى عالمهم؟، ما الذي تنوي فعله هناك؟

سبقها آدم عدة خطوات:

- لن أخبرك.. استرخي وستشاهدين النتيجة.

شعرت ندى بالحنق وحاولت لكمه فى كتفه، لكنه سارع بالهروب من قبضتها وهو يضحك بصوت عالٍ.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(١٠)

تلفتت أسمايا حولها فى قلق وهي تقف فى الظلام أمام منزلها قبل منتصف الليل بساعة تقريبًا، راقبت مرور الوقت عدة مرات وهي ما زالت تتلفت حولها، تسرب القلق إلى نفسها مع مرور الوقت بسرعة دون أي تغيير، تراجعت إلى داخل منزلها بعد أن تملكها اليأس، لكن سماع اسمها رد إليها روحها من جديد، التفتت مسرعة نحو مصدر الصوت، هرولت عدة خطوات ثم ألقت نفسها بين ذراعي آدم:

- خفت عليك كثيرًا، خشيت ألا تأتي، أو أن يكون قد أصابك مكروه ما، فزعت من فكرة أن يكون جهاز مانع تغير ذبذبات الخلايا يغطي مكان انتقالك الجديد أيضًا.

اندهش آدم لهذا العناق غير المتوقع، لكنه لف ذراعيه حول وسطها وربت عليها:

- هيا بنا إلى الداخل، لا داعي أن نقف هكذا في الطريق حتى لا يرانا أحد فأسبب لك مزيدًا من المتاعب.

دلفا معًا إلى داخل بيت أسمايا، جلسا سويًا طوال ساعات الليل وهي تحكي له عن عالمها، عاداته وتقاليده وأفكاره، سمعت منه أيضًا كثيرًا عن عالمه، أدركت حينها أن عالم آدم فى حاجة حقيقية للمساعدة كى يصبح أفضل، زاد إيمانها بنبل موقفها ونمت رغبتها فى دعمه والتعاون معه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مرت عدة ساعات اكتملت خلالها مساحة وحدة التخزين بالكاميرا المعدلة، فأخذت ندى من حقيبة الأدوات وحدة تخزين أخرى لتستبدل الوحدتين، ضغطت زر التسجيل ووضعت الوحدة الممتلئة بجهاز ملحق لتفريغ محتوياتها على جهاز الحاسب الآلى وتبدأ فى معالجة ما تم تسجيله ليصبح صورًا مرئية، بعد ما يقارب من نصف رحلة لعقرب الساعة الكبير انتهت إجراءات معالجة الصور، عرضت ندى ما تم تسجيله، بعد مرور دقيقتين من عرض الصور ثبتت ندى الصورة المعروضة، تأملتها قليلًا، أعادت عرضها مرة بعد مرة، ومع كل مرة شاهدت فيها عناق آدم وأسمايا كان شعورها بالحنق يتزايد والغضب يجد له منبتًا مناسبًا بين جنبات نفسها ترويه مع كل إعادة يد آدم وهى تربت ظهر أسمايا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تلقى الموقر الحكيم بيبرو اتصالًا من صديقه الخادم مارودیك عبر وسيلة الاتصال المرئي، ما أن أجاب بيبرو الاتصال حتى شاهد علامات الغضب القصوى ترتسم بوضوح على وجه مارودیك، قبل أن يستفسر منه عن سبب هذا الغضب وجده يتحدث إليه بحدة:

- هناك مصيبة كبرى تحدث أيها الحكيم، شاهد بسرعة ما يتم عرضه فى الأنباء.

ترك الحكيم بيبرو جهاز الاتصال مفتوحًا وسارع بعرض الأنباء، فتكونت صورة مجسمة فى فراغ الغرفة تعرض صورة آدم بوضوح وهو يتحدث إلى أعراق هذا العالم، بينما أسمايا تقف إلى جواره لتفسر لهم معاني كلماته بعد أن تقرأ أفكاره لتفهم ماذا يريد أن يقول.

شعر الحكيم بيبرو أن قدماه لا يستطيعان حمله فجلس على مقعده وهو لا يكاد يصدق الذي يشاهده الآن بعينيه، أتاه صوت مارودیك الغاضب:

- يجب أن نسرع التصرف يا بيبرو.

التفت بيبرو نحو جهاز الاتصال:

- لماذا لم نوقف هذا العرض؟

هز مارودیك رأسه نفيًا:

- هذا العرض تم تسجيله قبل ساعات ويتم تداوله عبر شبكات الاتصال منذ ساعة، لقد وصل تقريبًا لنصف سكان العالم.

وضع بيبرو يده على رأسه بعد أن اخترقها الصداع وكاد يصيبه بانفجار فى المخ:

- لماذا لم نحذفه كما فعلنا مع التسجيل السابق؟

تزايدت حدة الغضب فى نبرات صوت مارودیك:

- هل تظن أننا لم نحاول؟ لقد تم تحميل عدة نسخ منه على جميع الشبكات على أكثر من قناة اتصال، لم يعد بالإمكان السيطرة عليه، هذا بخلاف أن أكثر من مصدر لعرض الأنباء قد تحدث عنه فعليًا، وتم عرضه أكثر من مرة خلال الساعة الماضية، لقد أصبح حديثًا عامًا بالفعل.

شعر بيبرو بحدة الصداع تتزايد فى رأسه أكثر:

- ما العمل الآن؟ ما هو المتاح فى أيدينا لنفعله؟

- لدينا اجتماع الآن فى مجلس الخدام سينعقد بعد دقائق، أريدك أن تحضر فورًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ارتسمت بتسامات النصر على وجه آدم وأسمايا بعد أن انتشر التسجيل الذى يعرض فيه آدم لأعراق هذا العالم تفاصيل عالمه وتفاصيل تواصله السابق مع عالمهم، وشرح لهم رغبته فى الحصول على مساعدتهم لتحسين مستوى الحياة فى عالمه، استعرضا معا ردود أفعال الناس حول هذا التسجيل، وكم التعاطف الكبير الذى ناله من العامة، وأيضا كم الهجوم الذى تعرض له وطال أسمايا منه الكثير، وما بين مصدق ومكذب تأرجحت ردود أفعال العامة فى عالم أسمايا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

سيطرت الأجواء الانفعالية على اجتماع مجلس الخدام، كانت الأعصاب مشدودة والجميع فى حالة من القلق، فى الوقت نفسه كانت ردود أفعال العامة تتزايد وبدأ الأمر يقترب من فقدان السيطرة، خلال ساعتين أصبح وجه آدم مطلًا على أغلب حوارات العامة ومصادر الأنباء، اقترب اجتماع مجلس الخدام من الانتهاء دون أن يكون هناك قرار حاسم بشأن آدم، فقد انقسم الأعضاء، اثنان من الخدام متعاطفان مع البشر الأدنى، وثلاثة رافضون للاتصال معهم، احتدمت النقاشات حتى تغلب الرأي المطالب بمنع التواصل مع آدم مجددًا، أثناء الاجتماع وردت إلى مارودیك رسالة عاجلة، حين اطلع عليها نهض واقفًا مقاطعًا حوار مجلس الخدام:

- أيها الأفاضل، لقد علمت بمكان وجود آدم فى عالمنا، وأطلب الإذن بإحضاره إلى مجلسنا لمناقشته فى سبب تواصله معنا وعبوره إلى عالمنا أكثر من مرة، ثم التصويت على إجراءات منعه من الانتقال مرة أخرى، واتخاذ قرار بشأن الفتاة التى عاونته.

بعد تصويت سريع وافق مجلس الخدام على إحضار آدم لمناقشته، على أن تكون المناقشة أمام مجلسي «الحكماء» و«العامة» وهما المجلسان المعاونان لمجلس الخدام فى تقرير كل ما يتعلق بالأمور الكبرى الخاصة بالأقاليم الخمسة، سارع مارودیك بالتحرك بصحبة قوة من حماة النظام للقبض على آدم وأسمايا للمثول أمام المجالس الحاكمة، حين خرج من مقر مجلس الخدام وجد ديچا فى انتظاره بالخارج لتصحبه إلى مكان تواجد أسمايا، فهى تعرف أين تكون حين ترغب فى قضاء بعض الوقت بعيدًا عن متاعب العمل أو إزعاج الحياة، ذلك المكان المعزول عن الأعين على ضفة النهر العظيم الذى تفضل أن تزوره منفردة، فإذا كان هذا هو المكان

المناسب لعزلتها، سيكون هو نفسه المكان المناسب لإخفاء آدم عن العيون، توجهوا مسرعين نحو المكان بناء على وصف ديچا للطريق.

طرقت ديچا الباب بهدوء، فشعرت أسمايا بالقلق، فلا أحد يعلم بمكان اختبائها بصحبة آدم، عادت الطرقات مرة أخرى فاقتربت أسمايا من الباب وهي ترهف السمع، قامت بتشغيل شاشة صغيرة بجوار الباب ليظهر عليها وجه ديچا تتلفت حولها ثم تقرب وجهها من الباب:

- افتحي يا أسمايا، أعلم أنكِ بالداخل.

تعجبت أسمايا من مجيء صديقتها، لكنها فتحت الباب:

- ديچا!! ما الذي أتى بكِ إلى هنا؟ وكيف علمتي بمكاني؟

قبل أن تجيب ديچا أسئلة صديقتها كانت قوة حماية النظام تندفع إلى الداخل ويحيط بعضهم بأسمايا، بينما يبحث الباقون عن آدم فى المكان، نظرت أسمايا إلى ديچا:

- ألا يعد إخبارك لهم بمكاني خيانة يا ديچا؟ هل صدقتي الآن أننا لسنا بهذا النقاء الذي ندعي؟

زاغت عين ديچا هربا من نظرات صديقتها اللائمة، فنبتت بعض دمعات فى مقلتيها واندفعت إلى الخارج باكية، فى نفس اللحظة التى أحاط فيها حماة النظام بآدم وهم يقودونه إلى حيث يقف مارووديك الذي ابتسم فى نصر حين رأى آدم يخطو بضعف بين الحماة، لكن سعادته لم تدم حين بدأت شرارات كهربائية تحيط بجسد آدم مصدرة أزيزًا خافتًا، اهتزت معه صورة آدم ثم تلاشت بغتة أمام عيونهم الغاضبة وبين أيديهم التي عجزت عن الإتيان بأي فعل.

تم اقتياد أسمايا إلى مقر المجالس للتصويت بشأن القرار اللازم بخصوص منعها من التواصل مع آدم مرة أخرى، حينما مثلت بالحضور أمام المجلس قوبلت بصيحات الاستهجان من أغلب أعضاء مجلس الحكماء، بينما صفق لها عدد كبير من مجلس العامة ووصلتها منهم كلمات الدعم والتشجيع، ابتسمت للحاضرين وجلست فى هدوء، بدأ مارووديك الجلسة بمطالبته للمجالس بحجب كل المعلومات المتاحة عن عالم آدم حتى لا تزيد البلبلة فى المجتمع، ثم أتبع ذلك بخطبة مطولة يذكر فيها الحاضرين بمخاطر الاتصال بالبشر الأدنى، مستشهدًا بموقف ديچا التي خانت صديقتها وأرشدت عن مكانها وهذا يدل على أن خطايا البشر الأدنى بدأت بالفعل فى التسلل إلى عالمهم النقي، ويطالب المجالس الثلاثة بالحكم على أسمايا بوصلها بجهاز دائم يمنعها من الاتصال بعالم آدم أو عالم الأحلام، تحدث بعده عدد من الحكماء يدعمون

وجهة نظره ويوافقون على مطلبه، ووصل الأمر إلى أن البعض أنكر تمامًا وجود عالم مختلف من البشر وأن كل القصة لا تزيد على شائعة أو خدعة رتبها البعض لإثارة اضطراب فى المجتمع، بينما كلمات الدعم التى قيلت من أعضاء مجلس العامة لم تكن بنفس قوة الاقناع لهذا لم يكن لكلماتهم صدى يذكر بين الحاضرين، أخيرا تم منح أسمايا الفرصة للحديث والدفاع عن موقفها، تعمدت ألا تنهض من مجلسها:

- بسم خالق الأكوان، خالق البشر، إلهنا الذى نعبده جميعًا، صاحب الطريق، خيره وشره، إلهنا الذى منحنا الحكمة والقدرة على الاختيار، أيها الأفاضل، الخدام، الحكماء، العامة، حين كنا صغار تعلمنا أننا نمتلك مفاتيح الحكمة والأخلاق، تعلمنا أننا أنقياء لا شر فينا، وأننا نكاد ننافس الملائكة فى نورانيتها، ونكاد نختطف منهم منزلة العصمة من الخطأ، لكن أثبتت لنا الأحداث الأخيرة أن فينا ما فى كل البشر منذ خلق الله آدم الأب، فينا الخطأ والقدرة على إتيانه، وليس هذا بعيب في نفوسنا، فكل البشر تخطئ، لكننا أخترنا ألا نفعل، الخطأ نفسه ليس بمصيبة نتنصل منها ونلقي بها بعيدًا عنا، المصيبة الحقيقية هى ألا ندرك أخطاءنا، ألا نتعرف إلى ضعفنا ونقر به لنتجاوزه ونتخطاه، مصيبتنا هى الإنكار أيها الأفاضل، آدم لم يكن سوى ضوء شمعة صغيرة وسط ظلمة كبريائنا، شرارة ضئيلة جاءت كي ترشدنا إلى عيوبنا، لقد أدركت أن البشر فى العالم الموازي ليسوا بشرا أدنى لأنهم يخطئون، بل هم بشرٌ أرقى منا كثيرًا، لأنهم يدركون ضعفهم ويعترفون به، ويسعون للتخلص منه، يدركون أنهم ليسوا ملائكة وليسوا شياطين، إنهم ببساطة، بشر، يدركون قيمة منحة الخالق والهبة العظمى، ألا وهى «الاختيار»، تلك الهبة التى مُنحت لنا وحدنا دون باقي خلق الإله، أما نحن، من نظن فى أنفسنا أننا خيرٌ من الآخرين فقد ارتكبنا الخطيئة الكبرى التي أخرجت لوسيفر من الجنة، خطيئة الكبر والتعالي، نحن لسنا أرقى من غيرنا لأننا اخترنا الأنانية والإقصاء، لأننا لم ندرك خطيئتنا ولم نعترف بها، ولم نسع للتغلب عليها، أيها الأفاضل، إن كنا قد اخترنا أن نكون أفضل، فظهور آدم سيكون هو الاختبار الحقيقي لاختياراتنا، هل سنكون فى شجاعتهم ونمد يد المساعدة؟، أم يعمينا غرورنا ونبقى مغمضين العيون عن عيوبنا ونقائصنا؟، أيها الأفاضل خدامًا وحكماء وعامة، تأملوا معي، ألسنا طبقيين؟، نقسم أنفسنا طبقات؟ أليس هذا خطيئة ونقصًا؟، إن كان ولا بد من إجراء محاكمة وإنزال عقاب، فلن تُعاقب إرادة أسمايا الحرة التى اختارت جانب الخير ومساعدة الغير، بل يجب أن تحاكموا إرادتكم أنتم التي قررت أن تبقى فى الجانب المظلم دون أن تدرك أن هناك نورًا يجب أن ننتقل إليه، كما قرر آدم أن ينتقل إلى نوره الذى رآه خيرًا، اختار آدم الخير، ليس لنفسه، ولا لجماعته أو عرقه، بل اختار الخير الذي يساعد به كل البشر فى عالمه، لم يطلب منكم منفعة لذاته، بل طلب منكم مساعدة

عالمه ومسك يده ليخطو نحو الضوء، مثلما نمسك يد الأطفال لنخطو بها في بدايات حياتهم، إن كان لا بد من المحاكمة فاسمحوا لي أن أسميكم «السادة» ولا أسميكم خدامًا أو حكماء أو عامة، فقد اخترتم هذا بإرادتكم الحرة، نحن لم نتخلص من خطايانا أيها السادة، نحن فقط خبأناها، لم تختف شرورنا، لكننا لا ننظر إليها وكأنها بهذا الإنكار قد تلاشت، وها قد نظرت إليكم من عيون آدم، إن كان ولا بد من المحاكمة، فحاكموا أنفسكم أولًا.

نهضت أسمايا منصرفة من القاعة، تاركة خلفها صمتًا ثقيلًا مطبقًا على الجميع، لم يقتله سوى همهمات المنصرفين من القاعة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(١١)

عاد آدم إلى المعمل يغالب ضعفه نتيجة انتقاله ما بين العالمين، جلس إلى أول مقعد قابله، تناول العصير الخاص الذي أعدته له ندى ليستعيد عافيته، ناداها أكثر من مرة، حين خرجت من إحدى الغرف لم تتجاوز الباب، وقفت عاقدة ساعديها أمام صدرها وهي تدق بأصابع يدها اليمنى فى حركة منتظمة على عضدها الأيسر، لم ينتبه إلى سحابات الغضب التى تتكون فى نظرات عينيها، ما إن بدأ فى استعادة عافيته حتى قال لها بصوت مضطرب: - لقد قبضوا على أسمايا، يجب أن نفعل شيئًا ننقذها به.

لم تجبه، بل استدارت وعادت إلى داخل الحجرة، اندهش من هذا الصمت، فقام إليها، وجدها جالسة أمام شاشة أحد الحواسيب وهى تعرض أول المشاهد التى سجلتها الكاميرا، أوقفت الصورة عند عناقه لأسمايا، فهم آدم الأمر فى سرعة قبل أن تستدير له ودمعة تولد فى عينيها: - لماذا يا آدم؟

ابتلع آدم ريقه بصعوبة بالغة وهو لا يجد كلمات مناسبة للرد، اكتفى بالنظر إليها فى خجل إلى أن وجد الشجاعة الكافية للرد: - هذا ليس عناق محبين يا ندى لقد ألقت نفسها فى صدري فلم أستطع إلا أن أربت كتفها.

نهضت فى عنف وكلماتها تولد من رحم الحدة والغضب:

- عظيم جدًا يا دكتور، هل سيكون هذا تبريرك نفسه لو كنت أنا فى هذا الموقف؟

لم تمنحه فرصة للرد، وسارعت بالتقاط حقيبة يدها منصرفة فى سرعة، أراد أن يلحق بها، لكنها نظرت إليه عند الباب وحذرته ألا يحاول أن يتحدث إليها مجددًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- أنا لا أفهم شيئًا، كيف تركتهم يحكمون على أسمايا هذا الحكم الظالم؟ لماذا لم تدافع عنها أيها الحكيم؟

لم يجد الحكيم بيبرو ما يدافع به عن نفسه أمام وينامون الغاضب لما حدث مع أسمايا، فبعد أن انتهت جلسة الاستماع أمام المجالس الثلاثة، انعقدت جلسة أخرى مغلقة للتصويت وجاءت النتيجة بغالبية ضئيلة تدين تصرف أسمايا وتعاقبها عن طريق إلزامها بعدم الخروج من نطاق تغطية أجهزة منع تغير ذبذبات الخلايا حتى لا تتواصل مع آدم مرة أخرى، فى الوقت نفسه اشتعل الرأى العام المتعاطف معها رفضًا لهذا القرار، مطالبين بحريتهم وحقهم فى التواصل مع البشر الموجودين بالعالم الموازي وتبادل المعارف

والخبرات معهم، ورافضين عقاب أسمايا على تعاونها مع آدم لأنهم رأوه تصرفًا نبيلًا لا يستحق العقاب، استمر صمت بيبرو فانصرف وينامون من مكتبه غاضبًا دون أن يدري شيئًا عن اشتعال الأفكار في رأس الحكيم، لم يكن الحكم على أسمايا عادلًا من وجهة نظر بيبرو، لكنه رآه أخف الضررين، لكن هل يعد ظلم إنسان أيا كان السبب أهون من درء الخطر ولو كان عن مجتمع بأسره؟ الظلم لأي سبب خطيئة، تزداد فداحتها فى مجتمع يدعي الفضيلة، الظلم شر، لكن تعريض المجتمع لخطر جسيم كخطر آدم شر أكبر، لماذا وجب علينا أن نختار بين شرين ونضطر أن نلجأ لاختيار أحدهما؟

جلس وينامون على مكتبه واضعًا رأسه بين كفيه مفكرًا فيما حدث لأسمايا، حزن لأجلها كثيرًا، شعر بغضب يحتل روحه وهو يتابع ردود أفعال العامة من خلال الأنباء، كره شعوره بالعجز وقرر أن يفعل شيئًا، لكنه لا يعلم تحديدًا ما الذي يمكن فعله، فكر كثيرًا وحينما لم يهتد إلى حل شعر بغضب أكبر، فانصرف عائدًا إلى بيته.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عشرات المكالمات من آدم التي لم تجبها ندى، وعشرات الرسائل التي لم تفتحها ولو من باب الفضول، مئات المحاولات للتواصل الذهني والتي منعتها ندى جميعًا، لم ييأس آدم طوال اليومين التاليين من محاولة تبرير موقفه والاعتذار لها، لكنها أغلقت كل سبيل يمكن أن يصل به إليها، قرر آدم فى النهاية أن يتركها لبعض الوقت حتى تهدأ ثم يعود للمحاولة من جديد، قرر أن يعيد تركيزه فى العمل وتجاربه وأبحاثه مرة أخرى، لكنه فى كل حركة كان يفتقد وجودها وقربها، مع كل اختيار كان يتمنى لو أنها كالعادة تشاركه النقاش وأن يصلا معًا فى النهاية إلى قرار، كالعادة ظل يعمل لساعات طوال حتى قتله التعب فنام على الأريكة فى المعمل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تمشى آدم فى أحد الشوارع فى العالم الموازي، نظر حوله متأملًا المعمار الغريب الذي لم يعتده بعد رغم زياراته السابقة لهذا العالم، ما لفت نظره أن الشارع خال تمامًا من المارة، لم يشغل ذهنه كثيرًا بالبحث عن إجابة لهذا اللغز، استمر فى التنقل ما بين المباني الشاهقة ذات التصميمات الهندسية البديعة، كانت بها لمحة من عظمة مباني الحضارات القديمة فى عالمه ونقوشها الفنية البديعة، انسابت إلى عقله أفكار شخص آخر، تلفت حوله باحثًا عن هذا الشخص، لمح وينامون يقف بالقرب من أحد المباني، تعجب أن يكون هو الوحيد الذى يقابله فى هذا المكان الخالي، تقدم نحوه فى خطى ثابتة وواثقة، بينما كانت خطوات وينامون مترددة بطيئة، اقتربا أخيرًا، لكن

وينامون وقف على مسافة ليست بالقريبة، وصلته أفكاره متقطعة مترددة: - مرحبًا.. مرحبًا آدم.

اقترب آدم خطوتين فتراجع وينامون خطوة ثم توقف، تعجب آدم من ردة فعله، لكنه اقترب مجددًا، هذه المرة لم يتراجع وينامون: - اسمك وينامون على ما أتذكر، أليس كذلك؟

هز وينامون رأسه، ثم خطى خطوة فى اتجاه آدم:

- أدرك أنك مندهشًا من مقابلتنا، خاصة أننا فى عالم الأحلام.

تبسم آدم:

- فى الحقيقة، نعم أنا مندهش من هذه المقابلة غير المتوقعة، وأصدقك القول أنني لم أدرك أننا فى عالم الأحلام إلا حين أخبرتني أنت الآن.

مرة أخرى هز وينامون رأسه متفهمًا:

- نعم نعم، عادة الأشخاص العاديون لا يدركون أنهم فى عالم الأحلام بسهولة، لأن العقل الباطن يتكفل بإقناعهم بحقيقة الحلم، خاصة وأنك أصبحت تعلم الآن أن عالم الأحلام هو عالم آخر موازٍ لباقي العوالم العاقلة، لكن الفارق أننا يمكننا التحكم فيما يحدث هنا.

مد آدم يده بالسلام لوينامون الذي تردد قليلًا وهو ينظر إلى كف آدم الممدودة فى عدم فهم: - إن الكف الممدودة فى عالمنا تعني السلام، وإذا كان الشخص الآخر يرغب فى قبول هذا السلام عليه أن يضع كفه فى كف الشخص الأول، ألا ترغب أن يكون بيننا سلامٌ يا وينامون؟

تبسم وينامون ومد يده ليضع كفه فى كف آدم الذي اتسعت ابتسامته: - هذا يعني أننا أصبحنا أصدقاء يا وينامون وهذا الأمر يجعلني سعيدًا.

اتسعت ابتسامة وينامون وبدأ يشعر بالطمأنينة أكثر:

- ويسعدني أيضًا صداقتك يا آدم، لكن دعني أخبرك بالأمر مباشرة.

لم يمنح آدم فرصة الرد عليه واستأنف بث الأفكار إلى عقل آدم: - أنت تعلم أنهم قبضوا على أسمايا، وقد أجبروها على البقاء ضمن نطاق جهاز يمنع تواصلكما.

ظهر الحزن على وجه آدم لكن وينامون لم يمنحه فرصة للتعقيب: - أنا لا يعنيني أن تتواصلا أو لا، كما لا يعنيني أن تنتقل إلى عالمنا أم يتم منعك، أنا يعنيني فقط ألا يتم إيذاء أسمايا بأى صورة، وتحديد تحركاتها بأماكن معينة يؤذيها، وهذا باختصار يؤذيني.

تفهم آدم وجهة نظر وينامون:

- هل تحب أسمايا يا صديقي؟

- هل هذه معرفة يتشاركها الأصدقاء فى عالمكم؟

هز آدم رأسه مبتسمًا:

- نعم يا صديقي.

ابتسم وينامون خجلًا:

- نعم.. أحبها، لكنها لا تعرف ذلك بعد.

تأبط آدم ذراع وينامون وبدأ يستأنف المسير:

- كيف يمكنني مساعدتك يا صديقي؟ فأنا أشعر بالمسئولية عما حدث لأسمايا.

توقف وينامون واستدار لينظر نحو آدم:

- نحن قوم لا نكذب ولا نعرف الخديعة، لهذا لا يمكننى مغافلة حماة النظام أو خداعهم لإخراج أسمايا من نطاق الأجهزة، وأنت من سيفعل هذا.

أطرق آدم قليلًا ليفكر:

- يسعدني مساعدتك يا صديقي، لكن كيف سأتمكن من التواصل مع أسمايا إذا كانت ضمن نطاق أجهزة منع تحول ذبذبات الخلايا؟

عقد وينامون ساعديه أمام صدره:

- الأمر ليس بهذا التعقيد يا صديقي، هذه الأجهزة تمنعك من الانتقال إلى عالمنا إذا كان فعل الانتقال ضمن نطاق هذه الأجهزة، لكنك إذا انتقلت إلى عالمنا خارج نطاق هذه الأجهزة، فإن دخولك إلى نطاقها بعد ذلك لن يؤثر عليك لأن خلاياك لن تكون فى مرحلة تحول فى هذه اللحظة، لكن احذر، إذا كنت ضمن نطاق هذه الأجهزة فإنك لن تتمكن من العودة إلى عالمك.

لم ينتظر آدم كثيرًا بل علق على الفور:

- أنا على استعداد للمساعدة يا صديقي مهما كانت المخاطر.

ظهرت السعادة على وجه وينامون:

- دعني أخبرك إذن أين توجد الأجهزة بالتحديد وأين يمكنك إجراء الانتقال بشكل آمن.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بحث آدم بذهنه عن مكان تواجد ندى، وتذكر كيف أن تواصلهما الذهني يدل كل منهما على مكان الآخر، وكان لهذا التواصل فضلًا عظيمًا في إنقاذهما فيما مضى من «المدنس الأعظم» زعيم منظمة المدنسين، عثر عليها بسهولة فى منزلها، ورغم خطورة ظهوره علنا الذي قد يرشد إليه عيون غسان الأدنس الذى ما زال يبحث عنه، إلا أنه غامر حتى يقابل ندى ويصالحها، حين فتحت باب المنزل اندهشت لرؤية آدم سحبته إلى الداخل فى سرعة: - كيف تغامر هذه المغامرة يا آدم؟ ألا تدرك أن غسان يمكن أن يصل إليك بسهولة الآن؟

ابتسم لها آدم فى حنان حين شعر بخوفها عليه وحبها له: - أنا آسف.

جلست فى غضب إلى أحد المقاعد وهي تشير له بسبابتها:

- هل تظن أن هذه الكلمة كافية كى أصفح عنك أيها الخائن؟

جلس جوارها بهدوء ونظر مباشرة إلى عينيها فى حب بالغ: - أحبك، وصدقي أولا تصدقي، فإن قلبي لا يسكنه غيرك أيتها الطفلة العنيدة.

خرجت والدتها إلى الصالة:

- من الذي طرق الباب يا ندى؟

حين رأت آدم شعرت بالحرج لأنها خرجت إليه بملابس المنزل، فسارعت ندى بتعريفهما إلى بعضهما: - إنه الدكتور آدم عبد الرحمن الذي أشرف على رسالتي فى لندن يا أمي، لقد حكيت لك عنه من قبل.

ثم التفتت نحو آدم:

- والدتي يا دكتور.

نهض آدم ومد يده فى أدب:

- تشرفت يا سيدتي، وأتمنى أن تكون الدكتورة ندى قد ذكرتني بالخير.

ابتسمت له والدة ندى، ثم نظرت لابنتها نظرة ذات مغزى، ثم أعادت النظر إلى آدم مرة أخرى: - لقد ذكرتك بكل الخير بالطبع يا دكتور، تشرفنا، سأعد لك بعض القهوة المصرية التى لن تذوق مثلها سوى من يدي.

اعتذر آدم لها فى أدب:

- لا داعي لتعبك يا سيدتي، سأنصرف الآن على وعد بلقاء آخر قريب.

نظر إلى ندى:

- لقد كان هناك أمر هام يخص البحث وأرغب فى مساعدتك يا دكتورة.

نظرت ندى إلى والدتها فى تردد، التى تدخلت مسرعة:

- إذا كان الأمر له علاقة بالعمل فلا داعي للتأخير يا بنيتي.

ابتسمت ندى لأمها ثم نظرت لآدم:

- متى ستحتاج مساعدتي يا دكتور.

- فى أسرع وقت ممكن.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى المعمل أخبر آدم ندى بالتفاصيل التي أخبرها به وينامون ورغبته فى المساعدة، ورغم أن غضب ندى منه لم يتلاشى بعد إلا أنها قررت مشاركته، ورغم أنها لا يمكنها الانتقال إلى العالم الموازي، لكنهما اتفقا على أن دورها سيكون تتبع مكانه بالكاميرا الخاصة التى قامت بتعديلها لأجل توثيق هذه التجارب، حتى يمكنها مساعدته عند العودة إلى عالمهم لأنه يعود ضعيفًا ومنهك القوى، قاما بالاستعداد طبقا للخطة التى خططها آدم ووينامون وانتقلا إلى المكان المتفق عليه لبدء عملية الانتقال، مباشرة بعد غروب الشمس كان آدم يجلس فى سيارته الواقفة بأحد الشوارع النائية ليضمن أن تكون خالية من المارة بالقدر الكافي الذي يسمح له بإجراء الانتقال دون أن يراه أحد، وهو المكان الذى حدده وينامون ليكون خارج تغطية أجهزة منع الانتقال، وأيضًا حتى يكون فى انتظار آدم عند انتقاله، فى عالم وينامون كان المكان عبارة عن مزرعة كبيرة يملكها وينامون حتى يضمن ألا يعرف أحد من عالمه، بعد أن انتقل آدم انطلقا مباشرة نحو منزل أسمايا وجدا حماة النظام يحيطون بالمنزل من كل جانب، اقتربا فى حذر من خلف المنزل، أصدر وينامون صوتًا كى يلفت نظر الحارس، حين التفت وجد قبضة قوية من آدم تستقر على وجهه، تراجع للخلف عدة خطوات بفعل اللكمة، لكنه لم يتأثر بها كثيرًا، كور قبضته ليرد اللكمة لآدم لكنه سبقه بنسخ حجر فى طريقه فتعثر به، مما منح آدم الفرصة كي ينقض عليه ويكيل له عدة لكمات على رأسه من الخلف فسقط فاقدا لوعيه، لكنه دون أن يلحظ آدم ضغط زرًا صغيرًا مثبتًا فى حزامه أطلق إشارة تحذير لباقي الحراس، استقبلها أيضًا المركز الخاص بحماة النظام، فبدأت تلقائيًا أجهزة المراقبة المحيطة بمنزل أسمايا فى العمل وإرسال الإشارات إلى المركز، تلقي الإشارات أيضًا جهاز خاص فى منزل ماروديك الذي سارع ليشاهد ما الذي يحدث، وما إن لمح صورة آدم حتى شعر بالغضب يجتاح نفسه فيقرر أن يذهب بنفسه إلى هناك، وصلت أيضًا إشارة إلى جهاز خاص بمنزل الحكيم بيبرو الذي سارع أيضًا بالتوجه إلى منزل أسمايا، أثناء انتقال ماروديك إلى موقع الأحداث شاهد عبر جهاز خاص

صورة أخرى لآدم وهو يدخل إلى منزل أسمايا فى نفس اللحظة التى كانت صورته الأولى تقاتل حماة النظام خلف منزلها، وقد تغلب عليهم بسهولة حيث كان ينسخ أحجارًا من الموجودة حول المنزل ويصيب بها الحراس وهم على مسافات بعيدة عنه فيتساقطون بسهولة، بعد قليل خرج آدم الثاني من باب المنزل بصحبة أسمايا مهرولين حتى خرجا من نطاق أجهزة المراقبة، بعد قليل وصل مارورديك إلى المكان فى نفس اللحظة التى كان آدم يهرول فيها متجهًا نحو المبنى المجاور لمنزل أسمايا، وصل أيضا عدد كبير من حماة النظام إلى المكان فأرشدهم مارورديك إلى وجهة آدم وهو يقودهم إلى المبنى الذى أختبأ فيه، فى الوقت نفسه كان آدم يصعد سلالم المبنى إلى الدور الثانى متوجها نحو باب محدد بعلامة صفراء، فوجئ بوجود مارورديك فى الطرف الآخر من الممر الذى صعد إلى المبنى من سلم آخر بالخلف، فتح آدم الباب وأسرع إلى الداخل، تعمد ألا يغلق الباب خلفه، وكما توقع سارع مارورديك خلفه وتبعه حماة النظام لكنه حين دخل إلى المكان لم يجد آدم، ظل يبحث عنه فى المكان، استدار إلى الخلف حين سمع صوت شيء يسقط تبعه صيحات آلم ليجد أن عددًا من حماة النظام قد سقط فوق رءوسهم نسخة من سقف المكان، بينما تفرق الآخرون إتقاء لتكرار نفس الأمر، فى نفس اللحظة التى ظهر فيها جدار مفاجئ ليعزل حماة النظام عن مدخل المكان فيبقى مارورديك وحده محبوسًا فى الداخل، تراجع نحو الباب وألصق ظهره به وهو يترقب الحدث التالى، مرت دقيقة كاملة من الصمت، حين خطا خطوة واحدة نحو الداخل شاهد تكون جدار جديد عن يمينه، اندهش آدم القابع فى ظلام الغرفة المجاورة للمدخل حين رأى أن الأجزاء التى تتكون من الجدار سرعان ما تلاشت قبل أن تتماسك مكونة نسخة كاملة، حاول مرة أخرى أن ينسخ جدارًا آخر يعزل به مارورديك ويحبسه خلفه لكن الجدار الجديد تلاشى أيضًا أسرع مما تكونت باقى أجزائه، فى اللحظة نفسها سمع قهقهات عالية مصدرها مارورديك ثم انسابت بعدها الأفكار إلى عقله: - أعرف أنك ما زلت هنا فى مكان ما، ربما تسكن الدهشة ملامح وجهك الآن.

بادله آدم التخاطر العقلي:

- كيف أمكنك فعل ذلك.

للمرة الثانية منذ انتقاله إلى هذا العالم الموازي يسمع آدم لغة أهله، كانت المرة الأولى حين ترجمت أسمايا للعالم كلمات آدم، لكن هذه المرة كان الأمر مختلفًا، كان يفهم هذه اللغة حين وصله صوت مارورديك واضحًا: - أنسيت أننا نملك قدرات ذهنية أعلى منك أيها الغر؟، إن كنت تملك القدرة على النسخ، فأنا أملك القدرة على المحو.

راقب آدم خطوات مارووديك الحذرة فى المكان من مكمنه المظلم: - هل تملك وحدك هذه القدرة أم أنها شائعة بينكم؟

شاهد مارووديك وهو يلتفت نحو مكانه وعلى وجهه ابتسامة واسعة ثم يتجه إليه فى سرعة: - أحمق كما توقعت وانطلت عليك الخدعة، لقد نقلت لك عقليًا القدرة على فهم لغتنا حتى تتحدث بها وتكشف مكمنك أيها الغبي.

سارع آدم بتغيير مكانه فلمح مارووديك شبحه وهو يتحرك فى الظلام فنسخ فى طريقه شيئًا ما تعثر به آدم: - نفس اللعبة يمكنني أن ألعبها يا آدم.

ثم انقض عليه ممسكًا به بقوة لم يستطع آدم أن يقاومها، جره مارووديك إلى الخارج جرًا، أراد آدم أن ينسخ أى شيء يعيق به حركة مارووديك لكنه محى تلك الأشياء فى سهولة وسرعة مما دفعه ليستدير نحو آدم ويكيل له لكمة قوية تصنع آدم بعدها فقدان الوعي، لكنها آلمته بقوة، حين خرج مارووديك من الباب وجد بيبرو أمامه عاقدا ذراعيه أمام صدره: - ما الذي تنوي فعله يا صديقي.

خرجت الكلمات من فم مارووديك غاضبة وعصبية:

- سأسلب عقله تلك القدرات الخارقة، حتى نتخلص من إزعاجه المستمر يا بيبرو.

فوجئ بصديقه بيبرو يعترض طريقه:

- هل ستعرضه لجهاز تثبيط الخلايا المخية؟

إندهش مارووديك من وقوف بيبرو فى طريقه:

- هل لديك مانع؟

أشاح بيبرو بيده فى وجه مارووديك:

- نعم يا صديقي، إن هذا ليس من أخلاقنا.

خرج صوت مارووديك هادرًا:

- فلتذهب الأخلاق والرقي إلى الجحيم، فليحترق آدم وعالمه، لقد حافظ أسلافي وأسلافك على هذا العالم متماسكًا لآلاف السنوات، وأنا لن أسمح لهذا الشيء أن يهدم هذا البنيان، حتى لو تجاوزت الأخلاق والعدل والرحمة، حتى لو ارتكبت جريمة لم يسمع بها عالمنا منذ بدأ.

بدا الغضب على وجه بيبرو:

- هل ستقتل يا مارووديك؟

استمر الغضب مسيطرًا على صوت ووجه ماروديك:

- سأفعل لو اقتضى الأمر يا بيبرو.

- كيف لأحد الخدام أن يقول هذا؟، هل تدرك لو وصل الأمر إلى العامة ما الذي يمكن أن يحدث؟

هذه المرة ظهرت نبرة الكبر فى صوت ماروديك بدلًا من الغضب: - هل أقيم للعامة وزنًا؟ سأفعل أى شيء يحافظ على عالمنا كما كان، سأدافع عن عالمي حتى أموت.

انتهز آدم فرصة انشغالهما فى هذا الحوار العصبي وقام بنسخ شيء معدني وجده قريبًا منه ثم نسخه خلف رأس ماروديك فأصابه بسهولة جعلته يسقط على ركبتيه لمدة كانت كافية كى يقف آدم قبل أن يستعيد ماروديك توازنه، نظر آدم نحو بيبرو: - أنا آسف على هذه الفوضى.

سارع بعدها نحو النافذة وقفز منها، هرول خلفه بيبرو ليشاهده وهو يختفي في الظلام.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى المنزل الملحق بمزرعة وينامون جلس بصحبته آدم وأسمايا يضحكون بشدة بعد أن شرح آدم لأسمايا الخطة التى تمكنا بها من إخراجها من المنزل بسهولة، حين اقترح على وينامون أن يصنع ملابس مشابهة لملابسه التي لا يوجد شبيه لها فى عالمهم وأن يخفي وجهه عن أجهزة المراقبة ويتقدم لإخراجها من المنزل، مما جعل المراقبين يرتبكون ويظنون أنه توجد أكثر من نسخة من آدم، وتفاصيل مواجهته مع ماروديك والتى انتهت بقفز آدم من نافذة المبنى المجاور ليجد وينامون فى انتظاره بوسيلة نقل سريعة أحضرتهم إلى المزرعة، شكرت أسمايا كلًا من آدم وبيبرو على إنقاذهما لها وتعريض أنفسهما للخطر من أجلها، نظر آدم إليها ثم قال بلغتها: - وينامون يحبك.

شعر وينامون بحرج بالغ بينما ارتسمت الدهشة على ملامح أسمايا التي نظرت إلى وينامون الذي ينظر لها مبتسمًا ثم أعادت النظر نحو آدم: - لكن يا آدم ...

قاطعها آدم:

- تضحيات وينامون ومغامرته لأجلك تستحق أن تمنحيه فرصة.

نظرت أسمايا من جديد نحو وينامون الذي اقترب منها بهدوء وما زالت الابتسامة تسكن ملامحه حتى اقترب منها ما يكفي كي يمسك يدها: - منذ أن

رأيتك للمرة الأولى تعبرين فيها باب المكتبة العظمى وأنا أحبك.

سحبت أسمايا يدها من يد وينامون وسارت عدة خطوات نحو النافذة، اندفعت إلى رأسها مئات المواقف التي كان حب وينامون لها واضحًا، تعجبت كيف أنها لم تنتبه طوال هذه المدة من حبه، كيف فاتها آلاف من النظرات الولهة، ومئات الكلمات الموحية، وعشرات المواقف الدالة، التفتت مسرعة نحوهما: - بيبرو قادم إلى هنا.

سارع وينامون يدخلهما إلى إحدى الغرف ويحكم غلق الباب فى الوقت الذي سمع فيه طرقات بيبرو، حاول أن يتخلص من ملامح الدهشة وهو يفتح الباب: - أيها الموقر الحكيم.. مرحبًا.. مرحبًا بك.

دلف بيبرو إلى الداخل باحثًا بعينه فى المكان:

- ذهبت إلى منزلك فلم أجدك هناك، وتوقعت أنك تحصل على بعض الراحة فى المزرعة الخاصة.

أشار له بيبرو كي يجلس:

- تعرف أن الفترة الماضية كانت عصيبة، وغدًا عطلة من العمل فأتيت إلى هنا كي أحصل على بعض الراحة والهدوء كما قلت.

ناوله مشروبًا وهو يبتسم ليداري ارتباكه، تناوله بيبرو وهو يتأمل ملامحه مما زاد ارتباك وينامون: - لقد عشت فى هذه الحياة مدة طويلة تجعلني أحسن الحكم على الأشخاص يا وينامون.

هز وينامون رأسه:

- بالطبع أيها الحكيم.

تناول بيبرو رشفة من العصير:

- لهذا لم يكن صعبًا أن ألمح نظرات الحب التى تسكن عيونك كلما نظرت إلى أسمايا.

لم يجد وينامون ما يكفي للتعليق فاكتفى بالصمت وأشاح بوجهه هربًا من نظرات بيبرو الذي استأنف كلماته: - سأفكر معك بصوت عالٍ.

نهض مقتربًا من وينامون الذي وقف بدوره احترامًا له، وضع بيبرو يده على كتف وينامون: - كيف يمكن أن يعرف آدم الأماكن التي لا تقع تحت تغطية أجهزة منع تغير ذبذبات الخلايا؟، كيف عرف مكان منزل أسمايا ويساعدها على الهروب؟، من ساعده ليهرب من المكان؟

تصنع ويناموون الدهشة:

- هل.. هل هربت أسمايا بصحبة آدم؟

تناول بيبرو رشفة أخرى من المشروب وابتلعه ببطء مانحًا لنفسه فرصة كافية لتأمل ملامح ويناموون: - أين آدم وأسمايا يا عزيزي؟

صمت ويناموون ولم يجب، وضع بيبرو الإناء من يده:

- أنا لا أريد لهما شرًا ولا أذى، هذه ليست أخلاقنا.

فتح آدم باب الحجرة التي اختبأ فيها وخرج متوجهًا نحو بيبرو: - أنا هنا أيها الحكيم.

وخلفه مباشرة خرجت أسمايا وتوجهت نحو ويناموون لتقف بجواره ثم تمسك يده، ابتسم لهم بيبرو: - تعجبني شجاعتك يا آدم، يعجبني أيضًا ذكاءك وإصرارك.

أشارت أسمايا بيدها حاملة شيئًا ما عرفه بيبرو على الفور: - على ذكر ذكاء آدم كان من الحكمة أيضًا أنه وضع جهازًا لتسجيل ما دار بالمبنى المجاور تحسبًا للظروف، وكان من حسن حظنا أن دار حوار شيق بينك وبين مارووديك.

نظر إليها بيبرو فى جزع:

- عزيزتي أسمايا، لست أظن أنك قد تغامرين بتحطيم ثوابت عالمنا وتعريضه لخطر أكيد هذه المرة بعرض هذا التسجيل على العامة.

جلست أسمايا وعلى وجهها نظرة تحدٍ:

- هل نسيت أنني من العامة أيها الحكيم؟

وضع ويناموون يده على كتفها تعضيدًا لها، بينما اقترب آدم من بيبرو: - أيها الحكيم، ما دار بينك وبين مارووديك يثبت نقاءك وحسن أخلاقك بالفعل، وليس ادعاءً كما بدا منه، لهذا أنا أطمع فى كرمك أن تدعم موقف أسمايا وتسعى لتبرئة ساحتها ليتم رفع العقوبة عنها.

تفكر بيبرو قليلًا:

- اسمعوني جيدًا، حين أتيت إلى هنا لم أكن أهدف إلا لتحقيق العدل، وحماة النظام في طريقهم إلى هنا الآن، لذا يجب أن تسرعوا فى الهرب الآن، وسأتولى أنا الباقي.

التفت إلى ويناموون:

- فلتذهبوا إلى منزلي الخاص على النهر العظيم، وسألحق بكم.

اقترب من آدم:

- أما أنت يا عزيزي، فمن الحكمة أن تعود إلى عالمك الآن وسيكون بيننا لقاء قريب.

تدخلت أسمايا فى الحديث:

- بل يعود وينامون إلى منزله وكأنه لا علاقة له بالأمر، نذهب معًا أنا وأنت أيها الحكيم إلى منزلك، فإن أتوا ووجدوك هنا لشكوا فى الأمر، دعنا نذهب معًا.

اقترب آدم من أسمايا وهمس فى أذنها بكلمات قليلة فمنحته ما تم تسجيله، هم آدم بالخروج فاستوقفه وينامون: - إلى أين يا آدم؟

اقترب آدم منه أيضًا وهمس له بضع همسات ثم انصرف، تبعه بيبرو بنظره ولم يفهم ما الذي يحدث بينهم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(١٢)

توجه ويناموون وأسمايا بصحبة بيبرو إلى منزله، اطمأن ويناموون على أسمايا ثم ذهب إلى منزله مسرعًا، فى ذلك الوقت كان حماة النظام يفتشون مزرعته، فلما لم يجدوا أحدًا هناك، أمرهم مارووديك أن يذهبوا إلى منزله ويفتشوه أيضًا، وحدث فى منزل ويناموون ما حدث فى المزرعة، بعد انصرافهم سارع ويناموون بالاتصال بالحكيم ليخبره بما حدث ويتأكد أن كل شيء على ما يرام عنده، طلب التحدث إلى أسمايا لكن الحكيم أخبره أن من الأفضل ألا يتحدثا الآن، حين علم مارووديك بتفاصيل ما حدث ببيت ويناموون ومزرعته، أمرهم أن يصحبوه إلى دار بيبرو.

طرق مارووديك بنفسه الباب بعد أن نبه على حماة النظام بالانتظار بالأسفل، حين علم بيبرو بهوية الطارق فتح الباب بدون تردد ودعاه للدخول رغم تعجبه من وقت الزيارة غير المتوقعة، دلف مارووديك إلى المنزل تتفحص عيناه أركان المكان، لمح أحد الأبواب مغلقًا، جلس على أريكة وثيرة:

- هل لديك مشروبًا يا صديقي؟

توجه بيبرو لإحضار المشروب:

- هل وجدتم شيئًا فى منزل ويناموون؟

عاد بيبرو حاملًا الشراب لصديقه الذي أجاب:

- من قال إننا كنا فى منزل ويناموون؟ ألم تقل إنهم كانوا فى مزرعته؟

بدا الارتباك على ملامح بيبرو فتحاشى النظر إلى مارووديك وتصنع انشغاله بإعداد مشروب لنفسه أيضًا موليًا ظهره لصديقه:

- كنت أظن أنكم فتشتم بيته أيضًا.

نهض مارووديك متجهًا نحو الباب المغلق ليقف على مقربة منه:

- لم نجدهم فى المزرعة، وكان ويناموون وحده فى منزله، لكني أدركت الآن أين أجدها.

التفت بيبرو فى سرعة موجهًا بصره نحو الباب المغلق، بدا على وجهه الجزع حين وجد يد مارووديك تتجه نحو الباب لتفتحه، حاول أن يتصرف لكن مارووديك كان قد فتح الباب بالفعل، ضحك حين وجد أسمايا فى الحجرة وسارع إلى ضغط زر الإنذار المثبت بحزامه مثل حماة النظام، وفى لمح البصر كانوا يقتحمون المنزل:

- اقبضوا على الخائنين.

هكذا صرخ مارووديك بصوت جهورى، سارع حماة النظام بتكبيل بيبرو وأسمايا واقتيادهما إلى المركز الخاص بهما، بينما بيبرو يقاوم وهو يصرخ:

- أنا لست خائنًا يا مارووديك، وأنت تعلم هذا أيها المدعي.

صرخ مارووديك فى وجهيهما من جديد:

- ستقدمان للمحاكمة غدًا صباحًا أمام المجالس الثلاثة، وسأحرص على أن يتم نفيكما إلى أرض الثلج.

ظهر الذعر على وجه أسمايا حين سمعت عن نفيهما إلى أرض الثلج، هذا المكان المرعب الذي يتم نفي الخطاة إليه، صحراء ثلجية مترامية الأطراف تُركت كي تكون أرضًا للعقاب، والأسوأ بالنسبة لها، أن لا أحد تم نفيه إلى أرض الثلج وعاد، بعد دقائق كانت الأنباء تتناقل بسرعة عن خبر القبض على بيبرو وأسمايا فسارع وينامون للهرب من منزله لأنه توقع أن يأتي حماة النظام للقبض عليه أيضا، قاربت الشمس على الشروق حين كان وينامون فى طريق ريفي مهجور يتوارى عن الأعين، وهو لا يدري ما الذي يمكنه فعله الآن بعد أن انهار كل شيء حوله.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

انتظرت ندى فى السيارة فى المكان والموعد المتفق عليهما مع آدم، مر بعض الوقت قبل أن تسمع خلفها أزيز الشرارات الكهربائية التي تصاحب انتقال آدم بين العالمين، حين التفتت كان آدم قد ظهر فعلًا، لم يكن على حالة الضعف الشديد التى تحدث له فى كل مرة، وكأن جسده اعتاد الانتقال وبدأ يتحمله، تناول العصير الخاص الذى تعده له كي يستعيد عافيته، لم تتحرك من مكانها قبل أن يقص عليها تفاصيل ما حدث، شعرت ببعض القلق على مصير وينامون وأسمايا خاصة بعد أن علمت أن نوايا مارووديك ليست نقية كما يجب، لكن آدم أخبرها أنه على موعد جديد فى الغد مساء مع وينامون ليتابع الموقف، انطلقا بعد ذلك بالسيارة إلى المعمل ليستريح آدم ويفكران فيما سوف يفعلان بعد ذلك، حين وصلا إلى المعمل كانت الأضواء الأولى للنهار الوليد تقطع خيوط الظلام الأسود، دخل آدم إلى المعمل ليحصل على قسط من النوم بعد هذه التجربة وترك ندى تصعد إلى شقته للمبيت فيها، ارتمى على الأريكة فغط فى النوم مباشرة، لم يمهله وينامون أكثر من نصف ساعة من النوم حين استدعاه فى حلمه ليخبره بما حدث لبيبرو وأسمايا:

- يجب أن أعود إلى عالمكم فورًا يا صديقي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

انعقدت جلسة عاجلة للمجالس الثلاثة بناء على طلب مارورديك لمحاكمة بيبرو وأسمايا، كان الصخب فى القاعة يصم الآذان، جلس بيبرو مرفوع الرأس وفي عينيه نظرة تحد سدد سهمها إلي عين مارورديك الذى قابلها بدرع من السخرية، بينما جلست أسمايا مطأطأة الرأس يحتل اللون الأصفر بشرتها البيضاء خوفا من مصير النفي إلى أرض الثلج، حين اكتمل حضور أعضاء المجالس الثلاثة قرع مارورديك مطرقة خشبية كبيرة على المنصة عدة قرعات متتالية ليسود الصمت المطبق في المكان تدريجيا، نظر مارورديك إلى الحاضرين، ثم نهض ليقف فى منتصف القاعة بالقرب من بيبرو وأسمايا:

- أيها الحاضرون الأفاضل، ليس جديدًا عليكم ما واجهه مجتمعنا فى المرحلة الأخيرة من خطر وبلبلة سادت بيننا وكادت أن تقوض دعائم عالمنا الذى حارب الأسلاف منذ آلاف السنين لبنائه ووضع لبنات الأخلاق فيه عامًا بعد عام، هذا الخطر الذى فتح فيه ليبتلع كل ما حاربنا للحفاظ عليه والذي تمثل في عبور أحد أفراد البشر الأدنى إلى عالمنا، في البداية كانت أصابع الاتهام تشير إلى هذه الفتاة التى تدعي البراءة وهي في الحقيقة ليست على شاكلة أفرادنا، لكن قلبي حدثني أكثر من مرة أنها أضعف من أن تفعل ذلك منفردة، إنها أقل قدرة من مساعدة هذا الغريب ليشكل علينا هذا التهديد، لهذا ظل عقلي يعمل بلا إنقطاع ولا هوادة لحماية ما نحاول جميعا حمايته .. "أخلاقنا المثلى".. "عالمنا الذي قارب على الكمال".. وقد قادني تفكيري إلى الفاعل الحقيقي، إلى الخطر الفعلي.

أشار بكلتا يديه إلى بيبرو الجالس بالقرب منه وهو يكاد يصرخ من فرط الانفعال:

- إنه هذا الآثم بيبرو.. صديقي الذي أمنته على كثير من أسراري.. الذي لجأنا إليه جميعًا منذ أيام لنستشيره في هذه المصيبة دون أن ندري أنه فاعلها، لهذا جاء رأيه لينًا، مخيبًا لآملنا جميعًا حين طالبنا باللين مع البشري آدم، لقد اكتشفت أنه من ساعد آدم على العبور إلى عالمنا، وحين كنا نبحث عن أسمايا كان هو من يساعدها على الاختباء فى منزله في الوقت الذي شغلنا فيه بالبحث عنها فى مزرعة وينامون.

سادت همهمات مختلفة فى القاعة، حتى رفع مارورديك قبضته اليمنى فعاد الصمت يحكم القاعة من جديد، استدار مارورديك نحو بيبرو وأسمايا ونظر إليهما بتحد وهو يعود للحديث بنفس الصوت الجهوري:

- هذان الخطآن لا مكان لهما بيننا.

- ترددت كلمة «نعم.. نعم» بين أعضاء المجالس الثلاثة، مرة أخرى يرفع مارودیك قبضته ليصمت أعضاء المجالس فى انتظار كلمته، هذه المرة منح ظهره لبيبرو واتجه بنظره نحو الأعضاء فى مقاعدهم:

- إنى أطالبكم بكل العدل الذي سرى في عروقنا لآلاف من السنوات أن تصدروا حكمكم الرحيم عليهما بالنفي إلى أرض الثلج، ولولا أن عالمنا لا يعرف إراقة الدماء منذ أن نشأ لكنت أطالبكم الآن بقتلهما، لكننا مجتمع رحيم ورحمته تستظل بالعدل، لهذا سيكون من العدل ومن الرحمة أن توافقوني على نفيهما.

مات الصمت حين اخترقت صدره صيحات أعضاء المجالس الثلاثة استنكارًا لأفعال بيبرو، وارتفعت عدة أياد تؤيد مارودیك فى مطلبه، لكن الصمت عاد للحياة من جديد حين نهض بيبرو من مجلسه رافعًا يده طالبًا الكلمة، حينها التفت مارودیك نحوه وطالبه بالجلوس مرة أخرى، لكن أعضاء مجلس العامة صاحوا مطالبين بمنح بيبرو حقه في الدفاع عن نفسه، اضطر مارودیك للخضوع إلى رأي أعضاء مجلس العامة وعاد لمقعده تاركًا الساحة لبيبرو الذي وقف في منتصف القاعة تمامًا ثم جال ببصره مستطلعًا الوجوه الشاخصة إليه ثم ضرب بكعب قدمه أرض القاعة فسرى صوت عالٍ تردد صداه لثوانٍ ثم اختفى:

- صوت هذه الدقة بدأ عاليًا صاخبًا وصل إلى كل من حضر هذه الجلسة، ثم تبعه وليده من الصدى إلى قبر الصمت، لكن هل مات هذا الصوت؟، يقول العلم إن موجات الصوت لا تتلاشى، لكنها تضعف إلى الحد الذى لا تلتقطه الآذان، بينما تستمر هذه الموجات إلى الأبد، كان عبور آدم إلى عالمنا مثل موجات الصوت التي هدمت جدار الصمت فى عالمنا، وهذا الجدار لم يكن له من وظيفة سوى أن يحجب عن أعيننا خطايانا، هذا الجدار انهدم الآن، وموجات صوت عبور آدم ستخفت فى عالمنا بعد قليل، لكنها ستستمر إلى الآبد، لقد كشف سوءة عوارات غرورنا، وتعالينا وعنصريتنا، الأسوأ أنه كشف لي الوجه القبيح لصديق عمري مارودیك، كشف لي كم هو أسود القلب، إن مارودیك الذي طالبكم بالرحمة معي ومع أسمايا لأن عالمنا لا يعرف الدماء المهرقة بأيدينا كان على استعداد لقتل آدم حين أخبرته أن الجهاز الذي ابتكره مارسيمو ليمنع خلايا آدم من تغيير ذبذباتها لينتقل إلى عالمنا قد يقتله أثناء محاولة العبور لكن صديقي لم يهتم وطالبنا بالاستمرار في العمل، صديقي النقي الطاهر الذي يمثل كل جميل في عالمنا كان يرغب في إرسال الأخلاق والرقي إلى الجحيم حتى يحافظ على تماسك المجتمع كما يريده هو، استخف بالعامة وبالمجالس الثلاثة ولم يهتم إلا بمصلحته هو فقط، أيها الكرام، أنا لا أدفع عن نفسي تهمة، ولا أطلب منكم الرحمة التي طلبها لي

صديقي الوفي، بل أطلب منكم العدل فقط، أليس من العدل أن نمد يد المساعدة للمحتاجين؟، أليس من العدل أن نمنح أخوتنا في عالم آخر ما منحنا الخالق من نعم؟، أليس من العدل أن نحتوي ضعف الغير ونمنحه بعض القوة؟.

صفق غالبية أعضاء مجلس العامة لكلمات بيبرو بينما نهض أحد أعضاء مجلس الحكماء صارخًا في وجوه الحاضرين:

- علام تصفقون؟ إن بيبرو ألقى بحجر ثقيل على رأس أحد الخدام متهمًا إياه بكل ما هو حقير ووضيع.

ثم التفت نحو بيبرو بوجه يكسوه لون الغضب الأحمر:

- أين دليلك أيها الموقر الحكيم؟

نهض ماروديك مبتسمًا:

- لن تجدوا دليلًا على كلماته، فالموتور يلقي بالتهم جزافًا حتى ينجو بشره.

صرخ صوت آتٍ من باب القاعة:

- أنا لدي الدليل أيها الحكماء.

اتجه الجميع بأبصارهم نحو مصدر الصوت فتعلو صيحات مختلفة الانطباعات، ما بين الدهشة والغضب والتساؤل، لكن صوت خطوات آدم الذي دخل إلى حيث يقف بيبرو كان يعيد الصمت إلى عرش القاعة مرة أخرى، حتى وقف تمامًا إلى جانب بيبرو وأسمايا التى أصابها الهلع والذهول معًا، رفع آدم يده اليمنى حاملًا شيئًا كرويًا صغيرًا:

- هذا هو الدليل على صدق الموقر الحكيم بيبرو.

ثم انحنى واضعًا هذه الكرة على الأرض وحين اعتدل نظر خلفه، إلى حيث يقف وينامون على باب القاعة، الذي أشار نحو الكرة بجهاز صغير فتدفق منها الضوء منتشرًا في شكل قبة ملونة مكونة صورًا تعرض ما دار من حديث بين بيبرو وماروديك فى المبنى المجاور لمنزل أسمايا، بدأ اللون الأصفر يحتل وجه ماروديك حين سمع كل من في القاعة جملته التى هدرت بكل غضب تحمله نفسه «فلتذهب الأخلاق والرقي إلى الجحيم، فليحترق آدم وعالمه، لقد حافظ أسلافي وأسلافك على هذا العالم متماسكًا لآلاف السنوات، وأنا لن أسمح لهذا الشيء أن يهدم هذا البنيان، حتى لو تجاوزت الأخلاق والعدل والرحمة، حتى لو ارتكبت جريمة لم يسمع بها عالمنا منذ بدأ»، توجهت كل الأنظار نحو ماروديك الذي نهض ملوحًا:

- كاذب.. أنت أتيت من عالم يحكمه الغش والكذب والخداع، لقد زورت هذا.. أنت كاذب يا آدم.. كاذب.

تداخلت أصوات كل من في القاعة فلم يعد مفهومًا أي كلام يتفوه به الحاضرون حتى نهض خادم العرق الأصفر ثم أمسك مطرقة المنصة وقرع بها عدة طرقات أعادت الصمت إلى عرش القاعة من جديد، ثم توجه ببصره نحو مارووديك:

- معذرة يا صديقي، لكن الحكمة تقتضي أن يتم التحفظ عليك في مكتبك حتى نتحقق من صحة ما شاهدناه جميعًا الآن.

ثم نظر نحو حماة النظام:

- بكل احترام وتقدير قودوا الخادم مارووديك إلى مكتبه ويمنع من الخروج وكل وسائل الاتصال حتى يتم استدعاؤه إلى هذه القاعة مرة أخرى.

امتثل مارووديك للأمر فاقتاده حماة النظام فى صمت إلى خارج القاعة، التفت خادم العرق الأصفر نحو بيبرو وأسمايا:

- ما زلتما متهمين بخرق النظام ولا تزال محاكمتكما قائمة.

ثم توجه بحديثه نحو آدم:

- أما أنت فبعد كل ما سببته من فوضى وخرق للنظام فلم يعد مرحبًا بك بيننا بعد الآن، ليس لأي سبب سوى أن وجودك يكاد يشطر مجتمعنا ويقتل وحدته وتماسكه.

نهضت واحدة من عضوات مجلس الحكماء طالبة للكلمة فأشار لها خادم العرق الأصفر بالحديث:

- في ظني أن من حق مجتمعنا أن يعرف لماذا تسبب آدم في كل هذه الفوضى، ومن حقه أيضًا أن يبرر سبب مغامرته تلك التي كادت أن تسلبه حياته ذاتها.

ارتفع عدد من الأصوات المؤيدة لها فأومأ خادم العرق الأصفر نحو آدم مانحًا له الإذن بالحديث:

- بسم الله الرحمن الرحيم، العدل، الحق، الغفار، الحكيم، هكذا نؤمن بخالق الأكوان، نؤمن برحمته ومغفرته وحكمته، ونؤمن أنه الحق والعدل، لهذا نحن أيضًا نؤمن بالحق والعدل والخير والجمال، نؤمن بالنور، نؤمن بالحب والرحمة والمغفرة، مهما اختلفت أدياننا وعقائدنا فلهذه القيم مكان الصدارة في نفوس البشر، تمامًا مثلكم، ومثلكم أيضا نجح كثير منا في معابدهم

وصوامعهم وأديرتهم ومساجدهم وفي حياتهم أن يصلوا إلى تحقيق أقصى ما نستطيع من هذه القيم، أن نحمي الجمال والصدق والأخلاق، نحن أيضًا مثلكم ننبذ الخطيئة والشر، كل منا بطريقته التي استطاع أن يعرفها ويطبقها، عالمنا حقًا مريض، لكنه ليس المرض، عالمنا يخطئ، لكنه ليس الخطيئة ذاتها، تمامًا كعالمكم الذى يسعى للكمال لكنه لن يدركه حتمًا لأن الكمال للخالق وحده، فكلانا نحاول في الطريق وكل منا إختار طريقا مختلفا، لأن هذا ما خلقنا الله عليه، ليس بين عالمنا وعالمكم اختلاف، لهذا لا يجب أن يوجد بيننا خلاف، عبوري إلى عالمكم لم يكن أبدًا كي أنقل إليكم ضعفنا، بل كان مصادفة أردت أن أخدم بها عالمي وأستفيد من قوة عالمكم، أيها الأفاضل نحن في النهاية نبتة نفس الشجرة، وكلنا ذاق التفاحة المحرمة.

صمت آدم، فسأله خادم العرق الأحمر:

- ما الذي تطلبه تحديدًا يا آدم؟

جال آدم ببصره بين الحضور:

- لديكم من العلم ما يفوق عالمنا بمراحل كبيرة، وأطلب مساعدتكم ببعض هذا العلم الذي يخدم عالمي هذا لن يضر عالمكم في شيء، لكنه سينفع عالمي كثيرًا، وأظن أن هذا مطلب عادل بما يكفي كي توافقوا عليه، أليس كذلك؟

أومأ الرجل برأسه تفهمًا:

- دعنا إذن نطرح مطلبك هذا للمناقشة بين أعضاء المجالس الثلاث وحين نصل إلى قرار سنعرف كيف نخبرك به، في مقابل أن تتعهد الآن بعدم انتقالك إلى عالمنا حتى يتواصل أحدنا معك لتعرف نتيجة النقاش.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(١٣)

جلس آدم أمام أحد أجهزة الحاسوب في المعمل السري الخاص به يعمل على دراسة نتائج أبحاثه التي أدت به إلى عالم آخر، بينما جلست ندى أمام جهاز آخر تراجع بعض المعطيات لكل التجارب التي تم تسجيلها وتوثيق مراحلها بدقة متناهية، الآن يدرك آدم بالضبط ما الذي وصلت إليه قدراته الذهنية الجديدة، لقد أصبحت لديه القدرة على التحكم في البصمة الخاصة بذبذبات خلايا جسده، وبالتالي أصبحت لديه القدرة على الانتقال إلى العوالم الموازية لعالمنا المعروف، لكن بقي سؤال يحاول البحث عن إجابة له، لماذا في كل مرة تتغير ذبذبات خلاياه ينتقل إلى نفس العالم دون غيره من العوالم الموازية؟، وكانت الإجابة لدى ندى بعد بحث دقيق لنتائج التجارب: - الأمر ببساطة يا دكتور آدم هو أنك في كل مرة تتحكم في تغيير ذبذبات خلايا جسدك، تقوم بتغييرها إلى نفس التذبذب المتوافق مع العالم الفقاعي.

ضحك آدم بصوت عالٍ حتى اندهشت ندى فسألته:

- ولم كل هذا الضحك يا حبيبي؟

نظر إليها آدم وما زال وجهه ضاحكًا:

- العالم الفقاعي؟ ما هذه التسمية الغريبة يا حبيبتي؟

اعتدلت ندى في جلستها وقلدت حركة آدم حين يعبث في ذقنه عندما يشرح لها معلومة جديدة: - لقد أصبحت تجربتك في الانتقال بين العوالم هى الإثبات الوحيد حاليًا على نظرية الأكوان الموازية، وفي نظرية أخرى وهي نظرية الأوتار التي تفترض أن كل شيء في الكون يتكون من وحدات إنشائية تشبه الأربطة المطاطية الصغيرة على شكل أوتار ومنها تتكون الجسيمات الكمية التي تسمى (كواركات).

قاطعها آدم في نفاذ صبر:

- كل هذا أعرفه جيدًا، أرجوكي لا داعي لهذا التنظير.

شعرت ندى بالسعادة لقدرتها على استثارة فضول آدم ولهذا صممت على استكمال حديثها كما هو: - بحسب تذبذب هذه الأوتار يتحدد سلوك المادة التى تتكون منها، وبالتالي مع اختلاف تذبذب هذه الأوتار ينتج لنا عالما موازيًا جديدًا، وتقول النظرية أن هذه الأكوان تشبه الفقاعات المتجاورة والتي أحيانا تؤثر كل فقاعة منها على الأخرى، لهذا سميت العالم الجديد الذي انتقلت إليه "العالم الفقاعي".

أعقبت حديثها بابتسامة طفولية وهي تضم كتفيها وترفعهما مما دعى آدم للابتسام: - إذن فعالمنا أيضا فقاعي، أليس كذلك؟

أومأت برأسها:

- نعم صحيح، لكننا لم نكن نطلق عليه هذه التسمية، لهذا أطلقتها على العالم الجديد "عالم الفقاعة".

نهض آدم مقتربًا منهما وهو يعبث بلحيته القصيرة مطرقًا رأسه صامتًا لبضع ثوانٍ، تتبعته ندى بنظرها وهو يتجول في الغرفة قبل أن يلتفت إليها: - هذا يعني أنني إذا غيرت ذبذبات خلايا جسدي إلى تردد مختلف سأنتقل إلى عالم مختلف جديد.

أيدته ندى:

- مؤكد.

عاد آدم يعبث بلحيته من جديد:

- لكن كيف يمكن معرفة أن التذبذب الجديد سينتقل بي إلى عالم آخر؟

ظهرت علامات التساؤل على وجه ندى:

- ماذا تعني؟

جلس آدم على مقعد مجاور لندى:

- أقصد أنه بحسب نظرية الأوتار التي ذكرتيها الآن فإنه كي أنتقل إلى عالم موازٍ يجب أن تتوافق ذبذباتي مع ذبذبات هذا العالم.

نظرت له باهتمام:

- صحيح.

استأنف آدم:

- ماذا سيحدث لو تغيرت ذبذباتي إلى تردد جديد تمامًا؟ هل أنتقل إلى الفراغ؟ أم سينشأ في هذه الحالة كونًا جديدًا متناسقًا مع هذه الذبذبات؟

أسندت ندى ظهرها إلى المقعد وشبكت كفيها:

- في الحقيقة لم تتطرق النظرية إلى هذه النقطة، ربما لأن واضعها العالم الأمريكي من أصل ياباني ميشيو كاكو لم يتصور أبدًا أن هناك من يمكنه التحكم في تغيير هذه الذبذبات، وبالتالي لم يخطر بباله وجود عملية الانتقال بهذا الشكل.

تنهد آدم قبل أن يعلق:

- هذا يجعل عملية الانتقال بين العوالم أمرًا خطرًا ما لم أكن على علم بذبذبات الكون الذي أرغب في الانتقال إليه وإلا تعرضت للفناء أو التلاشي أو السجن في الفراغ.

شعرت ندى بقلق كبير من كلمات آدم دفعها للصمت قليلًا: - هذا يعنى أنه بعد انتهاء علاقتك بعالم الفقاعة يجب أن توقف أي تطبيق عملي جديد لهذه التجربة يا آدم.

ابتسم آدم:

- لكن ألا يدفعك الفضول للتعرف على عوالم مختلفة ومما تتكون؟ وماذا فيها؟

نهضت ندى بحدة:

- بل يقتل فضولي هذا خوفي المطلق عليك يا آدم.

ثم أشارت في وجهه بسبابتها محذرة:

- وإياك أن تفعل هذا دون علمي يا آدم.

ظهرت علامات الجدية على وجه آدم:

- لكن يا حبيبتي تخيلي كم العلم الذي يمكن أن نحصل عليه من هذه التجربة، في كل عالم موازٍ سيكون هناك علم مختلف قد يغير وجه عالمنا إلى الأبد، قد يمنحنا معرفة غير محدودة ...

قاطعته بغضب:

- آدم.. هذا أمر غير قابل للنقاش، أنت لن تجري هذه التجربة على ذبذبات مختلفة لا نعرف ماهية الكون الذي قد تنقلك إليه الذبذبات الجديدة، لن أسمح لك أن تعرض نفسك للخطر مع كل تجربة جديدة، ويجب أن نوقف التجارب التي نجريها على رفع القدرات الذهنية، ففي كل مرة خطر أكبر من المرة التى تسبقها.

ألقت نفسها على المقعد وأسندت جبينها على يدها مدارية عنه وجهها وهي تكاد تبكي، قام آدم متجهًا نحوها ليربت على كتفها بحنان بالغ: - حبيبتي.. لا تخافي.. أعدك ألا أجري هذه التجارب مرة أخرى دون أن تكوني مطمئنة للنتائج.

رفعت وجهها بعيون حمراء محاولة السيطرة على دموعها الوليدة: - بل لن تجريها على الإطلاق يا آدم.

نهضت لتقف في مواجهته وهي تلقي برأسها على كتفه: - أنا غير مستعدة لخسارتك لأي سبب يا آدم.. من فضلك يا حبيبي.. فلتشعر بما يعتمل في صدري من خوف عارم عليك.

لم يعلق آدم واكتفى بضمها إلى صدره بحب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جلس بيبرو في محبسه منتظرًا نتيجة نقاش المجالس الثلاثة للاتفاق بشأن المصير الذي سيتم الحكم عليه به، لقد عرض على المجالس وجهة نظره بكل صدق ونقاء، لهذا فهو يثق أن العدل سيتحقق وستظهر براءته وبراءة أسمايا أيضًا، شغله كذلك مصير ماروديك، لقد جهر بخطاياه وصل دويه إلى الأعراق الخمسة بكاملها في عالمه، أصبح عبور آدم وموقف ماروديك هما الطبق الرئيسي على مائدة كل حوار في العالم الآن، ظهرت جماعات تتعاطف مع موقف بيبرو وأسمايا المدافعين عن آدم، بدأت سجلات المواليد تسجل إقبالًا على تسمية آدم وأسمايا وبيبرو، مع مرور الوقت ظهرت أيضًا بعض الدراسات التي تؤكد وجود تواصل بين العالمين في أزمنة مختلفة أغلبها تمت من البشر الأرقى وأثرت في ثقافات عالم البشر الأدنى لتخلق بينهما أساطير وحكايات عن الآلهة والملائكة في الحضارات القديمة والأبطال الخارقين في كل حضارة بين البشر الأدنى، وفي عصورهم الحديثة ظهرت قصص تتحدث عن مخلوقات غير معروفة أو عن زيارات من الكائنات الفضائية، بعض هذه الدراسات وجدت من يتحمس لها في عالم الفقاعة وكثير ممن هاجمها.

في الوقت نفسه كانت أسمايا تفكر في أمر مختلف تمام الاختلاف، كانت تفكر في كل ما فعله وينامون من أجلها، وما غامر به لأنه يحبها، تذكرت كيف غامر بالاتصال بآدم كي ينقذها حين تعرضت للمحاكمة الأولى، إخفاؤها في مزرعته معرضًا نفسه لخطر القبض عليه، ولدت دمعة رقيقة على خدها الوردي حين تذكرت نظراته لها طوال فترة عملهما معًا في المكتبة، أدركت أن المشاعر التي داعبت خيالها يومًا متوهمة حب آدم لم تكن إلا مجرد انبهارًا به، أو تعلقًا بأمر غريب لم تعتاده، لم يشغل بالها المصير الذي تنتظره من قرار المجالس الثلاثة، ليس لأنها مطمئنة للعدالة كما هو حال بيبرو ولكن لأن عقلها وقلبها انشغلا بالتفكير في وينامون.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

حصل وينامون على تصريح الزيارة الذي طلبه من مجلس الخدام مع الشروق التالي للمحاكمة، حين دخل على مارورديك محبسه نظر له الأخير بكل كراهية وغيظ: - ما الذي أتى بك إلى هنا أيها الخائن؟

ابتسم وينامون في سخرية:

- المال أيها الخادم الموقر.

نهض مارورديك واقترب من وينامون ممسكًا تلابيبه: - عن أي مال تتحدث أيها الحقير؟

نزع وينامون يد مارورديك عنه بقوة:

- مالك أيها الصديق العزيز.. أنسيت أن ديچا الحبيبة بصفتها مساعدتك الوفية لديها حق في التعامل على أموالك في حال غيابك لأي سبب.. وأظن أن من بين هذه الأسباب هو نفيك إلى أرض الثلج.

اتبع جملته بضحكة عالية في الوقت الذي حاول فيه مارورديك لكمه في وجهه لكنه تفادى اللكمة وتراجع للوارء وهو يضيف: - لم أكن أنوي أن أغدر بك على الإطلاق، وكنت مخلصًا لك في المساعدة كي تقبض على آدم حين استدعيته إلى عالمنا بحجة تخليص أسمايا، لكنك بكل حمق أصدرت أوامرك لحماة النظام بالقبض على بعد القبض على بيبرو وأسمايا، لكن ديچا حبيبتي حذرتني في الوقت المناسب واستطعت الهرب من المنزل قبل وصول حماة النظام، لهذا قررت أن استدعي آدم مرة أخرى لنظهر التسجيل اللازم لنفيك.

صرخ مارورديك في غضب:

- اصمت أيها الأحمق، قد يكون المكان مراقبا الآن وأنت بهذا تؤكد جرائمنا.

هز وينامون كتفيه في لا مبالاة:

- ما الفرق يا عزيزي، في كل الأحوال تسجيل آدم أمر كافٍ للقضاء عليك واستمتاعي بأموالك.

أولاه ظهره متجهًا نحو الباب، لكن حماة النظام لم يمنحوه فرصة الخروج وإلتفوا حوله للقبض عليه بعد شاهد رئيسهم كل ما دار في محبس مارورديك عبر أجهزة المراقبة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

اجتمع مجلس الخدام الخمسة بدون حضور مارورديك في جلسة مشتركة مع مجلس الحكماء المكون من عشرة أعضاء بدون حضور بيبرو، ومجلس العامة المكون من خمسون عضو للبت في طلب آدم بالحصول على مساعدتهم

وإصدار حكم في التهم الموجهة لأسمايا وبيبرو، بدأت الجلسة برئاسة خادم العرق الأحمر الذي طالب الأعضاء بإبداء آرائهم بانتظام، استأذنت رئيسة مجلس الحكماء أن تبدأ الحديث وتم السماح لها، نهضت متجهة نحو منصة الحديث: - أيها الأفاضل، قبل أن تبدأوا في عرض أحكامكم بشأن موضوع النقاش اليوم أدعوكم لإلقاء نظرة على الأرشيف السري لمجلس الحكماء.

عرضت أمام الحضور صورة مجسمة لإحدى الوثائق السرية، وهي تستأنف الحديث: - أبدأ بالوثيقة رقم ٥٣١٥ والتي توضح رعاية مجلس الحكماء لأول تجربة اتصال مع البشر الأدنى بعد انتقالنا إلى هنا بحوالي ألف عام وكان الغرض منها هو مراقبة ما يحدث بين عالم البشر الأدنى لمعرفة مصيرهم وما الذي تغير في عالمهم خلال هذه الألف من الأعوام وساعدناهم في تطوير علم الزراعة.

ظهر صورة جديدة لوثيقة أخرى:

- أما هذه الوثيقة التى تحمل رقم ٧٢١٩ والتى توضح وجود تعاون بين عالمنا وحضارة وليدة في عالم البشر الأدنى عرفت باسم السومريون والذين أطلقوا علينا اسم "الأنوناكي» معتقدين أننا فضائيون من كوكب آخر ولم يفهموا اسم عالمنا «نبيرو» فظنوا أن هذا اسم الكوكب الذي أتينا منه.

ضحك عدد من الحضور، فقاطعتهم رئيسة مجلس الحكماء: - بالطبع هم معذرون فلم يكن من الممكن أن يفهموا نظرية الأكوان المتوازية في هذه الحقبة الزمنية وفهموا أن اسم عالمنا هو اسم كوكب من الكواكب، وقد قدمنا لهم مساعدة جليلة لمعرفة علم الفلك.

ظهرت وثيقة ثالثة وما زالت رئيسة مجلس الحكماء تتحدث: - أما الوثيقة رقم ١٠٥٤٨ فتوضح اتصالنا بعالم البشر الأدنى مرة أخرى فيما أطلقوا عليه عصر الإغريق فأسفرت عن خلق علم الفلسفة والمنطق لديهم، وهكذا استمرت تجارب الاتصال بين عالمنا وعالم البشر الأدنى لمرات تالية، كلها تمت ضمن إطار دراسة سرية تحت إشراف مباشر لمجلس الحكماء، تهدف دائمًا إلى مراقبة التطور البشري والتدخل أحيانًا في تصحيح المسار التاريخي أو العلمي لديهم.

ساد صمت ثقيل في القاعة، فهذه الوثائق تعرض لأول مرة خارج إطار مجلس الحكماء ومثلت لكل الحاضرين مفاجأة مذهلة بالنسبة لهم فيما عدا أعضاء مجلس الحكماء، جلست رئيسة مجلس الحكماء وتركت دوى مفاجأتها يتردد بين جنبات عقول الحاضرين، منحهم رئيس الجلسة خادم العرق الأحمر فرصة حتى الغروب التالي للدراسة وتكوين الآراء بعد هذه المعرفة الجديدة التي عرضت عليهم، وحتى يتم الوصول إلى حكم نهائي اقترح إطلاق سراح

بيبرو وأسمايا لأن هذه المعرفة الجديدة قد تؤدي إلى تبرئة ساحتهما من التهم الموجهة إليهما وعرض الاقتراح للتصويت وقوبل بالموافقة بالإجماع.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

شعر آدم بالقلق نتيجة مرور سبعة أيام دون أن يصله قرار المجالس الثلاثة في عالم الفقاعة لكنه خلال هذه المدة كان قد انتهى من توثيق كل مراحل التجربة الجديدة من خطوات تطوير القدرة الذهنية وكيفية التحكم في عملية النسخ وإعادة التكوين، ثم التحديث الأخير الذي وصل إليه والذي تمكن من خلاله من التحكم في ذبذبات خلايا جسده وما أدى إليه من قدرة مكنته من الانتقال بين العوالم المتوازية المختلفة، ساعدته ندى في مراحل التوثيق والدراسة ولكنها رفضت بحسم أن يجري أي تجارب جديدة بشأن التحكم في تغيير ذبذبات الخلايا واكتفيا فقط بما تم فعلا من تجارب إنتقاله الأخيرة ورغم ذلك فقد تمكن آدم من فهم الطريقة التي يمكن من خلالها تحديد أي تردد للذبذبات يمكن أن يتحول إليه وبالتالي تمكن – على الأقل نظريًا – من تحديد إلى أي العوالم يمكنه الانتقال إذا أراد أن يعيد إجراء هذه التجربة مرة أخرى في المستقبل، ورغم مشاعر القلق التي سيطرت عليه نتيجة تأخر معرفته لقرار المجالس الثلاثة إلا أنه كان سعيدًا بما آلت إليه تجارب رفع القدرات الذهنية ونتائجها وشعر بكثير من الراحة لهذه القدرة.

سمع آدم رنين هاتفه المحمول وهو جالس أمام جهاز الحاسوب يستعرض ما تم توثيقه من نتائج التجربة، نهض إلى حيث حجرة المكتب، تناول الهاتف ونظر إلى شاشته لكنه لم يجد رقما أو اسما معروضين على الشاشة، بل ارتسمت كلمة «رقم خاص» ما آثار لديه ذكريات مؤلمة، تردد قبل أن يجيب على الاتصال

- ألو.

أتاه صوت كالفحيح يعرفه جيدًا ويكرهه بنفس القدر: - مرحبًا يا صديقي العزيز.. لن تصدق كم افتقدك منذ أن تركت لندن وهربت لكي تختبئ في القاهرة.

شعر آدم بإنزعاج شديد دفعه إلى غلق الخط ثم استخرج الشريحة الخاصة بالاتصال وقام بتحطيمها إلى قطع صغيرة، وأسرع إلى المعمل حيث جلست ندى تنهي بعض الأعمال الأخيرة قبل غلق ملف هذه التجربة: - ندى.. لقد تلقيت اتصالًا الآن من غسان الأدنس.

انتفضت ندى قائمة وقد أصفر وجهها لتضع يدها على فمهما بعد أن قفزت منه كلمة: - ماذا تقول؟

جذبها آدم من يدها وسارع للخروج بها من المعمل: - يجب أن نغادر هذا المكان فورًا، هيا بنا.

سحبت كفها من يده وهي تتراجع:

- ترو يا آدم، لا يمكننا الخروج هكذا، أولا هناك وثائق التجارب التي لا يمكننا تركها خلفنا، الأجهزة التي حصلنا على نسخ منها بصعوبة وبعد مغامرة خطرة.

استدار آدم نحوها:

- فلنحرق الوثائق، في كل الأحوال لدينا نسخ منها محفوظة على "شبكة الإنترنت المظلم"، أما الأجهزة فيمكننا نسخها الآن وإعادة تكوينها فيما في مكان آخر.

تسمرت ندى في مكانها، ثم عقدت ساعديها أمام صدرها: - ولماذا نهرب من غسان يا آدم؟، أنت أكثر قوة منه ولديك موهبة تمكنك من مواجهته بسهولة، بالإضافة إلى ثأرك لوالديك منه، وكنت أظن أنك من يبحث عنه وليس العكس، غير أنه طالما وصل إليك مرة فسيصل إليك كلما هربت، لهذا أنصحك أنه تواجهه يا آدم.

أعقبت كلماتها بأن جلست على أقرب مقعد واضعة رجلًا فوق الأخرى تهزها في عصبية لكنها تنظر إلى آدم بثقة مشوبة ببعض الحدة، كانت أعين آدم زائغة وحركته متوترة وهو يتحرك في المكان بشكل عشوائي مفكرًا فيما قالته ندى متذكرًا المشاعر التي تنتابه كلما قابل غسان في الحلم ورغبته الدائمة وقتها في الهروب منه بدلًا من مواجهته كما تطالبه ندى

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عادت المجالس الثلاثة في عالم «نبيرو» أو «عالم الفقاعة» كما أسمته ندى، انعقدت الجلسة بعد الشروق مباشرة، لم يعد هناك مجال لمزيد من المناقشات، فبدأ رئيس الجلسة بطرح التصويت على ثلاثة موضوعات، الأول هو موقف بيبرو وأسمايا وهل هم مدانون أم لا؟، والثاني الحكم على مارورديك ووينامون وديچا والثالث تحديد ما إذا سيتم الموافقة على مساعدة آدم أم رفض طلبه، لم يستغرق التصويت الأول وقتًا طويلًا فقد تم التصويت بالإجماع على تبرئة بيبرو وأسمايا من أي تهم وجهت إليهما، أما التصويت الثاني فلم يكن بنفس السهولة فقد اتفق الأعضاء على إدانة الثلاثة والحكم على وينامون وديچا بالحبس الأبدي، بينما اختلف الأعضاء على العقوبة التى يستحقها مارورديك فبينما وافق مجلس العامة على نفيه إلى أرض الثلج إلا أن أغلب أعضاء مجلس الحكماء قد عارض الحكم عليه بالنفي، وامتنع أعضاء مجلس الخدام عن التصويت لحساسية موقفهم نظرًا لعضوية مارورديك بمجلس

الحكام، إلا أن أغلب الآراء حكمت عليه بالنفي فورًا، تم بعد ذلك رفع الجلسة للاستراحة قليلًا بعد الجدل بخصوص الحكم على مارودیك، وبعد ساعة تم إعادة الإنعقاد مرة أخرى، تمت عملية التصويت وقررت المجالس مساعدة آدم بشرط أن يتم مده بعلم لا يمكن استخدامه في الشر، لهذا تم فتح باب النقاش من جديد حول طبيعة المعرفة التي سيتم نقلها لآدم حتى استقر الرأي في النهاية على تعريفه بإحدى الطرق التي تزيد من خصوبة التربة وتساعد على زيادة إنتاجية المحاصيل الزراعية بشكل كبير، على أن يتعهد آدم بعدم الاتصال بعالمهم مرة أخرى وإلا سيتم حبسه في مكان تحت تغطية جهاز مانع تغيير الذبذبات للأبد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

سمع آدم صوت طرقات هادئة على باب المعمل، التفت في دهشة نحو الباب ثم نظر إلى ندى التي بادلته النظر ثم سألته في هدوء: - ألن تفتح الباب؟

خطى آدم نحو الباب في هدوء، فتح جزءًا صغيرًا من الباب ونظر إلى الخارج، لكن الواقف بالخارج دفع الباب في رفق لينفتح على مصراعيه مبتسمًا في برود: - ألن تدعوني للدخول يا صديقي.

ظهرت علامات الغضب على وجه آدم:

- غسان!!

فتح غسان ذراعيه وهو ما زال محتفظًا بابتسامته الصفراء: - لكم افتقدك يا صديقي العزيز.

القاهرة في ٠٧/٠٩/٢٠١٧

(تمَّت بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

العدد القادم: عودة المدنسين

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

متميزون
للكتب النصية
E-Book

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة

الفهرس..

إهداء..

مقدمة..

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)
(٧)
(٨)
(٩)
(١٠)
(١١)
(١٢)
(١٣)